القيم الثقافية والحضارية المشتركة بين جمهورية الصين الشعبية والمملكة العربية السعودية (*)

د. طارق محمد مقيم المقيم

كلية الدراسات العامة، قسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران

الملخص:

يتناول هذا البحث القيم الثقافية والحضارية المشتركة بين جمهورية الصين الشعبية والمملكة العربية السعودية، لما لهذه القيم من دور كبير في ترسيخ العلاقة بين الشعبين، وإيجاد فرص لعقد مزيد من العلاقات والشراكات في مجالات عدة، لاسيما وأن البلدين يمتلكان تاريخ طويل من العلاقات الثقافية والحضارية عبر العصور، ورافقت ذلك التاريخ لغتان عريقتان حوتا على جماليات وأسرار اعتزا بها أفرادها، وقد صمدتا في مواجهة التغريب عبر التاريخ، واحتوى كلا الشعبين على ذاكرة شعرية منذ الأزل، كما كان هناك اعتناء بالنثر لكن لم يصل لمستوى العناية بالشعر إلا في العصر الحديث.

ومن القيم المشتركة في الثقافتين العناية بالخط والتفنن بجمالياته، كما حافظ الشعبان على دينهما وشعائرهما وطقوسهما، واعتنيا بالجوانب الروحانية والتعبدية، كما اعتنيا بالأساطير والأدب الشعبي وأصبحت جزءا من ثقافتهما وطرق تفكيرهما، وانفتحا الشعبان على الآداب وحضارات الأمم الأخرى ولم ينغلقا على أنفسهما، مما أثر ذلك على تطورهما وانتشار ثقافتهما وحضارتهما.

وامتلك الشعبان عدة قيم حضارية في العلوم والفلسفة عبر التاريخ، وكانت لتلك القيم أثرا سلوكيا على الفرد والمجتمع وزينتاهما بالأخلاق والسلوكيات التي

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٥) العدد (٢) يناير ٢٠٢٥.**

عكست الجوانب الإنسانية والحضارية لدى الشعبين.

كما أنهما يمتلكان تراثا معماريا خالدا عبر العصور يحكي شخصية مجتمعهما وتاريخهما وقيمهما، كما ورثته اهتماما بذلك التاريخ، وانسجم الشعبان مع الطبيعة وما حباه الله لهما من نعم وكنوز وقدراها وأعليا من مكانتها واندمجا معها.

الكلمات المفتاحية: العلاقة بين الصين والسعودية–القيم الثقافية–القيم الحضارية–التعاون الثقافي–التعاون الحضاري

Abstract:

This research deals with the shared cultural and civilizational values between the People's Republic of China and the Kingdom of Saudi Arabia, due to the importance of these values in consolidating the relationship between the two peoples, and creating opportunities to establish more relations and partnerships in various fields, especially since the two countries have a long history of cultural and civilizational relations throughout the ages, and that history was accompanied by two ancient languages that contained aesthetics and secrets that their people were proud of, and they have withstood Westernization throughout history, and both peoples have contained a poetic memory since time immemorial, and there was also attention to prose, but it did not reach the level of attention to poetry until the modern era. Among the common values in the two cultures is the care for calligraphy and the artistry of its aesthetics. The two peoples also preserved their religion, rituals and rites, and cared for the spiritual and devotional aspects. They also cared for myths and folk literature, which became part of their culture and ways of thinking. The two peoples opened up to the literature and civilizations of other nations and did not close themselves off, which affected their development and the spread of their culture and civilization. The two peoples also possessed several civilizational values in science and

philosophy throughout history, and these values had a behavioral impact on the individual and society and adorned it with morals and behaviors that reflected the human and civilizational aspects of the two peoples. They also possess an immortal architectural heritage throughout the ages that tells the character of their society, their history and their values, as they inherited an interest in that history. The two peoples harmonized with nature and the blessings and treasures that God bestowed upon them, and appreciated them and elevated their status and merged with them.

Keywords: China-Saudi Arabia relationship-cultural values-civilizational values-cultural cooperation-civilizational cooperation

-مقدمة

إن الناظر في تاريخ الأمم والشعوب، يجد أن هناك أمورا مشتركة بينها لاسيما في الجوانب الثقافية والأدبية والحضارية، فالإنسان عبر العصور مر بمراحل مختلفة ليصل إلى المستوى الحضاري الذي نعيشه اليوم، وكلما ازداد احتكاكه بالآخرين كلما ساعده ذلك على التطور السريع، ولذا تسعى كثير من الشعوب على عقد الصداقات والشراكات مع الشعوب الأخرى، ومن هذه المبادرات المعززة لتنمية الصداقات بين الشعوب، مبادرة الصين الشعبية في ما عرف بعد ذلك بمبادرة الحزام والطريق، وكذلك مبادرة المملكة العربية السعودية المتجسدة برؤية ٢٠٣٠، وتهدف كلا المبادرتين للاستعانة بالشعوب الأخرى لتحقيق أهدافها وطموحاتها، ومن نتائج تلك المبادرات اتفاقيات الصداقة بين البلدين وتوقيع عدة اتفاقات في مجالات تنموية تبشر بمستقبل مشرق.

ومما يؤطد العلاقة بين جمهورية الصين الشعبية، والمملكة العربية السعودية البحث عن القيم الثقافية والحضارية المشتركة بين الشعبين العريقين، عبر قرون طويلة ممتدة من النماء الحضاري والثقافي والعلمي عبر العصور، وكذلك البحث عن الالتقاءات المباشرة بين الشعبين وكشف مناطق التأثر والتأثير بينهما، ولذا يسعى البحث أن يكشف عن ذلك بصورة عامة.

-الدراسات السابقة

تناولت دراسات عدة الجوانب الثقافية والحضارية لكل من جمهورية الصين والمملكة العربية السعودية دون أن تفرد دراسة لموازنة تلك الجوانب بين الدولتين على حد علم الباحث، كما أن هناك دراسات تتعلق بالعلاقات بين البلدين لاسيما في مجالات أخرى غير الحضارية والثقافية، وقد استعان الباحث بكثير من مثل تلك الدراسات.

كما أنه هناك دراسات أخرى تتعلق بالصين وعلاقتها بالحضارة العربية بشكل عام استعان بها الباحث أيضا، وركز على ما يخص علاقة المملكة بالصين.

-منهج الدراسة

سأعتمد على المنهج التاريخي لتتبع الجذور التاريخية للعلاقات بين جمهورية الصين والمملكة العربية السعودية، والتتبع التاريخي لعدد من القيم الثقافية والحضارية في كلا البلدين، كما سأستعين بالمنهج الوصفي لدراسة تلك القيم والمظاهر وأوازن بينهما، لأكشف عن العوامل المشتركة بينهما.

وقد اعتمدت على التفريق بين مصطلحي الثقافة والحضارة من خلال رأي من ذهب إلى أن الثقافة *عمليات عقلية* تنتج من الأفراد، لا تستشعر ولا تُدرك بالحواس، وغالباً ما لا يتأثر بها إلا صاحبها، أما الحضارة فكلها عمليات سلوكية حركية نتاجاتها تبدو دوماً على أرض الواقع ولا يمكن حجبها أو سترها وتستشعر وتُدرك بالحواس وعادة ما يتأثر بها الآخرون.[١] ورغم تقارب كثير من القيم والمخرجات المعرفية التي سأتناولها في البحث بين مصطلحي الثقافة والحضارة إلا أنني فصلت ما بين المفاهيم من خلال المعيار السابق لاسيما فيما يتعلق بالمظهر المحسوس، ومدى قرب المفهوم من الفردية أو المجموعات الصغيرة،

فعلى سبيل المثال قيمة الاهتمام بالشعر لا نراها ظاهرة على أفراد كل المجتمع، بينما القيم الأخلاقية فيتمثلها غالبية المجتمع، ولذا أرفقت القيمة الأولى ضمن القيم الثقافية بينما الأخرى جعلتها ضمن القيم الحضارية، وهكذا.

-تاريخ العلاقات الثقافية بين البلدين

ترجع العلاقات الوطيدة بين البلدين بمرور الرحالة والمسافرين من كلا البلدين للبلد الآخر، لاسيما التجار منهم، والقوافل السائرة برا وبحرا في طريق الحرير القديم، وكذلك قوافل الحجاج المسلمين وتشير الدراسات "أن ملوك شبه الجزيرة العربية، وخصوصاً أمراء مكة والمدينة، كانوا على علاقات وطيدة مع الصين إبان فترة أسرة حكم مينغ؛ ففي سنة ١٤٩٠م أرسل ملك مكة السلطان أحمد بعثة إلى الصين قدمت لإمبراطورها هدايا قيمة ... كما بعث سلطان مكة Xie-Yi-ba-La-Ke (الشريف بركات) في عام ١٥١٨م وفوداً إلى الصين قدمت لإمبراطورها عدداً من الخيل كهدية. كذلك فإن أمير مكة، الذي تسميه المصادر الصينية Ima-du-er أرسل من جهته بعثة إلى الصين في عام ١٥٢٥م . ويذكر كتاب تاريخ أسرة مينغ أيضاً أنه خلال حكم الإمبراطور Xuan Zong (١٤٢٥ – ١٤٣٥ م) أوفد ثمانية من ملوك وأمراء شبه الجزيرة العربية بعثات إلى البلاط الصيني كان من ضمنها بعثات مرسلة من أمراء المدينة والإحساء."[٢]

وتوالت العلاقات التجارية والسياسية بين حكام الجزيرة العربية وبقية العرب عبر العصور التالية لاسيما فيما يتعلق برحلات الحج والعمرة وكذلك في تعلم اللغة العربية ومبادئ الإسلام، ونتيجة لذلك برز علماء مسلمون صينيون وغيرهم من الجنسيات الأخرى المجاورة للصين كبلاد تركستان وبخارى في مختلف مجالات العلوم العربية والإسلامية وكذلك في الطب والعلوم والرياضيات وغيرها وكان كثير منهم يتقنون عدة لغات[٣]، وكان هدفهم نشر الدين الإسلامي وخدمة العلوم لنهضة بلادهم ومجتمعاتهم.

واستمرت العلاقات المتينة بين الشعبين تمتد وتتوثق من خلال انتشار الكتب العلمية وتدريسها، ومن ذلك الكتب الدينية الثلاثة عشر، التي يعود تاريخها إلى نحو خمسمائة عام، والمعنية بتدريس اللغة العربية ومبادئ الإسلام، وتدرس في أغلبية المساجد ومنها كتاب " القراءات الخماسية"و"ضوء المصباح"وغيرها[٤].

كما أن ترجمات القرآن ظهرت بصورة جزئية في الصين، لكن ترجمة كاملة لمعاني القرآن كاملة ظهرت في عام وقد أصدرته دار النشر بشانغهاي في عام١٩٣١م، وقام بالترجمة عن اللغة الإنجليزية جي جيويه مي[٥]، وقد صدرت طبعة أولىل ترجمة معاني القرآن باللغة الصينية للأستاذ محمد مكين في عام 1981، وصدرت الطبعة العربية الصينية لها في المملكة السعودية في عام 1987م عن مطابع الملك فهد. وتعد "ترجمة الأستاذ محمد مكين لمعاني القرآن الكريم تتميز بما هو أقرب إلى نصوصه من لغة تجمع بين الإيجاز والسلاسة وأساليب تفيض عراقة وعذوبة""[٦].

"ونلاحظ أن الحزام الثقافي ظل نشطا حتى بعد إعلان الجمهورية في عام ١٩١١ في الصين حيث أشار الإمام محمد (Ta Wadeh Yang Tshu) في مذكراته إلى أنه خلال الفترة ١٩١٤ – ١٩١٨ درس باحثان صينيان في الأزهر في مصر وهما Tshao Pengxiang من محافظة قانصو وKai Tang من شانسي. علماً أن الصين بدأت منذ عام ١٩٣١ بإرسال الطلاب المسلمين الصينيين للدراسة في الأزهر.

ولم يكن مسلمو الصين يزورون البلدان العربية لأغراض دينية فقط؛ فقد قاد سياسيون مسلمون مثل الحاج Isa Ma Wu Ling في الفترة كانون الأول/ ديسمبر١٩٣٧– حزيران/يونيو ١٩٤٠م بعثة صينية زارت البلدان العربية للحصول على دعم عربي رسمي وجماهيري لنضال الشعب الصيني ضد الغزو الياباني، وقد زار هذا الوفد مكة المكرمة حيث التقى الملك السعودي ووزير المالية عبد الله سليمان الذين أبديا تعاطفاً ودعماً لقضية الشعب الصيني. وقد استمرت زيارات مسلمي الصين إلى البلدان العربية حتى قيام جمهورية الصين الشعبية في تشرين

الأول/ أكتوبر ١٩٤٩م لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الحزام الثقافي بين الصين والبلدان العربية." [٧]

ونجد أن ترجمة الكتب العربية للغة الصينية ازدهرت عندما حاز الأديب نجيب محفوظ على جائزة نوبل للآداب[٨] وبين الأدباء الصينيون أن حصول نجيب على الجائزة يعد نصرا للشرق بأكمله، وبينوا أنه "شخصية أقرب إلينا من غيره، وإنَّ الواقع الذي تعكسه أعماله سهل الفهم بالنسبة إلينا نحن الصينيين"، كما بين الأديب البارز مو يان أول صيني الذي منح جائزة نوبل لعام ٢٠١٢، "إنه يتذكر أديب مصر والعرب الراحل نجيب محفوظ وقت تسلمه الجائزة."[٩]

ومثل هذه الترجمات الدينية والأدبية وغيرهما تكشف التقارب الثقافي بين الحضارتين السعودية وكذلك العربية والصينية، وأن كثيرا من القضايا الفكرية والاجتماعية والثقافية هي قضايا مشتركة وتعكس طموح الشعوب الشرقية وتاريخها وحضارتها ومزاجها وسلوكياتها.[١٠]

ورحل إلى الأزهر كثير من العلماء الصينين واستقروا في بلاد العرب،[١١] خاصة أن كثيرا منهم ذهب إلى الحج وأراد أن يطلب العلم في الأزهر أو في المملكة العربية السعودية، وغيرها من البلدان العربية، وبعضهم بقي واستقر هو وعائلته ولم يرجع إلى الصين، وبعضهم رجع لبلاده ليعلم قومه اللغة العربية والدين الإسلامي.

وبين خبير الشئون الصينية حسين إسماعيل، أن شعبية الصين لدى شعوب العالم العربي ومنها الشعب السعودي تعود لأسباب خمسة هي: ".حضور الصين في الذاكرة العربية . منذ زمن بعيد . مقرونا بصورة تخيلية لبلد آسيوي صديق، يحتضن العلم والصناعة والثقافة، إضافة إلى الجد والاجتهاد والمهارة، ومدعوما بما كان يربط الجانبين من طرق برية وبحرية، وما يربط بينهما كذلك من مساندة في التحرر الوطني، بعد معاناتهما من نير الاستعمار في العصر الحديث.وكذلك عدم وجود تاريخ من الصراع بين الجانبين ."[١٢]

-الروابط الثقافية المشتركة

بين الدارسون أن الثقافة الصينية المعاصرة ترتكزعلى عوامل قارة في الوعي الجمعي الصيني ولا يمكن أن نتجاوزها في التعامل مع ذلك الشعب العظيم حيث تتركز المعالم الثقافية بمعالم عدة، أهمها تاريخ الأمة الصينية العريق، وما يحتويه من إبداعات مادية وفكرية ومؤلفات ثقافية وفنية، شكل بعد ذلك مزاجا جماعيا وعادات وتقاليد تظهر من خلال اللغة القومية، ويأتي ذلك منسجما مع البيئة الطبيعية التي احتضنت تلك الأجيال عبر العصور، وأتيح لها الحياة من جديد ولذلك تجسدت بعمق التقاليد الثقافية".

وتركت تلك الجوانب الثقافية "أثرا تثقيفيا في الصين جيلا بعد جيل ...إنها الوسيلة الوحيدة للتفاهم المتداولة في الصين"[١٣]كما أننا نجد تلك العوامل تتقارب مع العوامل والمؤثرات الثقافية والحضارية في المملكة العربية السعودية، التي يشكل دينها ولغتها وحضارتها الممتدة عبر التاريخ عوامل أساسية في تشكيل حاضرها ومستبقلها بإذن الله، كما أن رؤية المملكة ٢٠٣٠ استندت على هذه العوامل والثوابت التي شكلت الإنسان السعودي المعاصر.

وتلك العوامل الثقافية والحضارية لا تعني الانعزال والتعصب لتلك الموروثات فكلا البلدين يعي أهمية الانفتاح على الحضارات الأخرى، وضرورة مشاركة الآخرين في ركب السباق الاقتصادي والتقني الذي يعد مضمار الحضارة المعاصرة، وكلا البلدين يطمحان للتعاون والتنافس الشريف مع الأمم والحضارات الإنسانية الأخرى والسير بالحضارة المعاصرة نحو التقدم والازدهار والرقي، من خلال عقد الصداقات التجارية والصناعية والتقنية مع بقية الشعوب لرخائها وإسعادها.

الروابط الثقافية

١-العمق التاريخي الممتد عبر العصور

يرجع تاريخ الحضارة الصينية إلى قرون عدة قبل الميلاد، ولذا تعد من

أقدم الحضارات في العالم، لا سيما فيما يتعلق بالتاريخ والسجلات المكتوبة، فيبدأ التاريخ الصيني المسجل بأسرة " شانغ " التي حكمت "بين حوالي القرن السادس عشر والقرن الحادي عشر قبل الميلاد. فمن خلال فك رموز أشكال كتابة منقوشة على أدوات برونزية، ودروع السلاحف وعظام الحيوانات ... تم الكشف عن تاريخ هذه الأسرة. وتكونت صورة شبه عامة حول ثقافة مملكتها أما المدونات والسجلات التاريخية الصينية، فكانت بداية ظهورها سنة ٨٤١ ق م، أي السنة الأولى من العصر الذي يسمى في تاريخ الصين عصر الحكم المشترك لتشو و تشاو."[١٤]

كما ويرجع طريق الحرير القديم إلى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد، وهو مجموعة من الطرق المترابطة تسلكها السفن والقوافل؛ بهدف التجارة، ويبدأ من تشانغ أن مدينة شيآن بمقاطعة شنشي (اليوم) عاصمة أسرة تانغ شرقا، ويمر بآسيا مرورا بـ «العراق وسوريا ومصر» ليصل إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية غربا . "أما طريق البخور القديم (البحري) فمعروف في الأدبيات الحديثة بالحزام (Belt)، وينطلق في فرعه الأول من السواحل الصينية الغربية ويعبر مضيق هرمز، بينما ينطلق في فرعه الثاني غربًا من مضيق هرمز نحو الغرب ليمر بسلطنة عمان فمدينة عدن، ثم شمالا على طول ساحل البحر الأحمر وصولا إلى سوريا ومصر، وبالنسبة لطريق الحرير البحري فهو عبارة عن مجموعة من الطرق التجارية البحرية التي ازدهرت متزامنة مع طريق الحرير البري"[١٥].

وهذا التاريخ العريق امتاز بأنه تاريخ مكتوب وموثق، عبر كثير من الكتب والآثار التي تحكي ذلك التاريخ وعراقته، والذي بقي بعيد عن آثار التخريب أو السرقة التي عادة ما تتسبب بفقدان ذلك التاريخ كما حدث لشعوب أخرى عانت من الغزوات والحروب التي بسببها أحرقت كثير من الكتب، وهدمت كثير من معالمها الأثرية.

وهذه العراقة في تاريخ الصين يقابله عراقة أخرى في تاريخ المملكة العربية السعودية التي احتضنت حضارات ضاربة بالقدم حيث"تم استيطان المملكة العربية

السعودية منذ أجال موغلة في القدم تعود إلى العصر الحجري القديم المبكر. فلا غرو إذن إن كانت أراضيها ثرة بالموروثات الحضارية التي تنتمي الى العصر الحجري المبكر. ويبدو ذلك جليا في بعض المناطق أكثر من غيرها داخل المملكة، ولا توجد منطقة داخل المملكة العربية السعودية تخلو من المستوطنات التي تعود الى حقبة العصر الحجري الباكر. ثمة إشارة هنا وهى أن معرفتنا بعصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية لا تزال في مراحلها الأولى، فأعمال التنقيب الأثرية ما برحت مستمرة رافدة الجديد الى معلوماتنا بصورة متلاحقة."[١٦]

ومن خلال اتسام تلك الحضارتين بالعراقة والقدم فإن اعتماد كلا البلدين على الجانب التاريخي والحضاري القديم أمر طبيعي، حيث يوجه ذلك التاريخ نحو الاعتزاز بالهوية التاريخية والثقافات الموروثة القديمة، واستثمار ذلك في مجالات حيوية عدة، تعتمد عليها البلدان في العلاقات الخارجية وكذلك في مجالات السياحة والاقتصاد والتعليم وغيرها من المجالات التي تستقي من ذلك التاريخ الموادر المادية وغير المادية في تسويق نفسها، كما لذلك التاريخ أثر في بناء الإنسان وتربيته نحو مبادئ ذلك التاريخ، وتوريث احترامه وتقديسه عبر الأجيال.

٢-جمالية اللغة والاعتزاز بها وصمودها في مواجهة التغريب عبر التاريخ حتى عصرنا الحاضر

تعد اللغتان العربية والصينية من اللغات العالمية الست في منظمة الأمم المتحدة، وتمتازان بتاريخهما العريق، وتشتركان أيضا بثبات مفرداتها وأساليبها من ذو القدم حتى يومنا هذا، ويرجع ذلك لأسباب عدة أثرت على بقاء تلك اللغتين دون تغيير كبير عليهما عبر قرون طويلة، ولم يطرأ عليهما آثار التغيير التي ظهر على اللغات الأخرى، حيث إن كثيرا من اللغات أصبحت لغتها القديمة عصية الفهم على الأجيال التالية، لتبدل كثير من ألفاظها وانحرافها عن أصلها الموضوع مما أثر ذلك سلبا على الأجيال، الذين شعورا بالانفصال عن تاريخهم

وانقطاعهم عنه، وأصبحت كثيرا من الكتب والمعارف والآداب القديمة مهجورة لا يعرفها إلا قلة من المختصين.

إضافة إلى ذلك فاللغة الصينية تشترك مع العربية باهتمامها الكبير بالصوتيات والاهتمام بمخارج الحروف، واهتمامها بشكل كتابة الحروف وجماليات الخط، وعنيتها بالشعر وتجويد الكلام كما سيأتي لاحقا.

وخاضت الصين في القرن الماضي مواجهة مع علماء اللسانيات الغربيين وغيرهم من المستشرقين الذي رأوا أن اللغة الصينية لغة غير مناسبة للعصور القادمة، ويرجع السبب لاختلاف اللغة الصينية عن اللغات الهندوأوربية، لاسيما في بناء الحروف التي تعمتدها كثير من اللغات حيث يقابل كل حرف منطوق نظيرا له مكتوبا، مما أثر ذلك على عدم تقبل الغربيين لها ودعا للاستغناء عنها مدعين بصعوبة تمكنها من لغة العلم المعاصر، وأنها ستكون عائقا للصينين من التقدم العلمي، ومثل ذلك تحديا كبيرا للصينيين لقناعتهم التامة بأهمية الحفاظ على لغتهم وتراثهم.

كما واجهت الصين دعوات مماثلة حتى بعد أن حققت لغتها نجاحا كبيرا في توثيق تاريخها ونشره بين الصينيين، حيث جاءت دعوات عدة لتبسيط الخط الصيني والرقوم القديمة، "وفي عام ١٩٧٧ اضطرت الحكومة إلى سحب مشروعها الثاني الداعي إلى تبسيط الرقوم بسبب معارضة عامة من الجمهور. وبدءا من الثمانينيات، ومن دون أن تعلن ذلك صراحة، توقفت السلطات عن إدراج الإصلاح اللغوي في الخطة العامة للسياسة الإصلاحية،"[١٧] حيث إن الإصلاحات كانت تدعو لتغيير الرقوم التقليدية لتكون مناسبة للتقنية الحاسوبية المعاصرة، لخطورة ذلك الأمر على الهوية الصينية وتراثها وأدبها.

وواجهت اللغة العربية مثل تلك التحديات حيث دعا كثير من المستشرقين بأن تجعل الدول العربية لهجاتها العامة هي اللغة الرسمية كما دعا إلى ذلك سلامة موس ولويس عوض وغيرهما، لكن أبت أغلب الدول العربية ذلك ومنها المملكة العربية السعودية، وقامت بتمكين اللغة الفصحى في التعليم وفي شتى

القطاعات الرسمية، واعتزت بلغتها العربية الموروثة عبر القرون، واعتزازا بلغة القران والحديث الشريف وكتب السلف الصالح.

وأعجب السعوديون وأشقائهم من الدول العربية الأخرى باللغة الصينية وتعلموها بيسر وسهولة كما أعجبوا بالأدب الصيني القديم المترجم"ولقد استهوى الأدب الصيني القديم قطاعا كبيرا من القراء العرب والباحثين، حتى إن الكاتب الكبير جمال الغيطاني قال عن كتاب" الطاو" ما معناه :إن هذا الكتاب يشبه الفلسفة العربية الصوفية؛ إذ يبحث في جوهره عن الحقيقة، وسواء كان كتاب الطاو أو الكتب الصوفية فأنا أجد في كليهما بيتي الروحي"[١٨].

ونجد أن "هناك أكثر من شركة صينيـــة تحول المحتوى العربي الورقي لمحتوى رقمي، وأن مؤسسة بيت الحكمة، نجحت في تقديم أول مكتبة عربية رقمية. كما أن هناك ٤٣ جامعة في الصين تدرس اللغة العربية .كما تم تأسيس جمعية بحوث الأدب العربى الصينى وأنشطته، حيث نظمت الكثير من المناقشات الأدبية الوطنية. مما أدى إلى تعميق فهم الأدب العربي ودراسته."[١٩]

كما يحرص كثير من الصينين على تعلم اللغة العربية كونهم مسلمين وحتى غيرهم من الديانات الأخرى، والذين أعجبوا بجمال اللغة العربية وأدبها كما سيظهر لاحقا.

٣-الارتباط بالشعر منذ الأزل

تحدث كثير من النقاد والكتاب الغربيين عن الشعر الصيني وجمالياته ومن أشهرهم ول ديورانت في كتابه"قصة الحضارة" حيث يقول: "فالشعر الصيني كالأخلاق الصينية والفن الصيني ذو جمال رائع لا حد له تخفيه بساطة هادئة مستكنة، فهو لا يعمد إلى الاستعارة والمجاز والتشبيه بل يعتمد على إظهار ما يريد أن يتحدث عنه ، ويشير من طرف خفى إلى ما يتضمنه، ويتصل به، وهو يتجنب المبالغات والانفعالات ويلجأ إلى العقل الناضج بما فيه من إيجاز في القول وما يتقيد به من قيود. وقلما تراه في صور روائية هائجة ، ولكن في مقدوره

أن يعبر عن المشاعر القوية بأسلوبه الهادئ الرصين".[٢٠]

إضافة إلى أن اهتمام الصينيين والعرب بالشعر جعلهم أحيانا يهملون الفنون الأخرى فترة من الزمن فالصينيون لا يقرون أن التمثيل أدب أو فن، من أجل ذلك لا نكاد نسمع بأسماء كُتاّب المسرحيات[٢١]، كما أن العرب كثيرا ما يفضلون الشاعر على الخطيب وغيره من الكتاب والأدباء في الفنون الأخرى منذ القدم وحتى اليوم.

ونجد أن الأدباء الصينيين قدموا روائع شعرية تحمل دلالات نفسية وجمالية رائعة فهذا أحد الفلاسفة في القرن الثالث قبل الميلاد "يرى نفسه –فعلا– وليس في المنام – وقد تحول إلى فراشة ويقول:

لذلك أظن بأنني فراشة

وبأن همسات الزهور عبر عشرة آلاف سنة

سوف تخترق الضباب حيث لا يحلم المرء أو يستيقظ لتحرك جناحي بلونهما الزاهي.

حقا إن المرء – لدى قراءة قصيدة كهذه – لا يسعه إلا أن يتأمل قليلاً بما كان سوف يحدث للشعر الصيني لو أن شاعراً مجدداً موهوباً مثل داى وانج شو استمر في التجريب على هذا النحو"[٢٢]، فمثل هذه التخيلات والصور الشعرية المركبة يظن القارئ أنها من إبداعات الشعر الحديث أو من نتاج التيارات الأدبية الحديثة، إلا أنها خرجت من أدباء في عصور قديمة، لكن تجاربهم لم تلق عناية تامة من الأدباء والنقاد، فظلت منزوية مهجورة ولم تتطور وتحتذى.

كما أن هناك أغراض شعرية مشتركة بين الأدبين السعودي والصيني،حيث نجد تشابها في المواضيع والأفكار التي يطرقها الشعراء، مثل:الحكمة –التأمل –والفخر والهجاء، والغزل والاهتمام بالمظاهر الاجتماعية كالفقر والتشتت الأسري وغيرهما،ومن ذلك قول أحد الشعراء الصينيين:

" أن تعرف الآخرين يعني أنك ذكي

وأن تعرف نفسك يعني أنك متنور.

إن من يقهر الآخرين قوي

ولكن من يقهر نفسه يملك القوة والشجاعة معاً

أن يعرف المرء متى يملك ما يكفيه يعني أنه غني.

إن من يتبع طريقاً ترافقه فيه الروح يمكن ان يصل الى مبتغاه ،

ولكن أن يبقى المرء سليماً ،

يعني أن يتحمل وأولئك الذين يقبلون النسيان ،

ومع ذلك يبقون أحياء يصبحون خالدين"٢٣

ومثل هذه الحكم والمعاني الإنسانية نرى كثيرا منها مبثوثا في الشعر العربي القديم سواء كان في المعلقات في العصر الجاهلي، وكذلك نجده في الشعر السعودي المعاصر والممتد عبر ثلاثة قرون منذ بدء الدولة السعودية الأولى حيث نجد الشعراء الأوائل للدولة السعودية كابن مشرف ابن عثيمين وابن سمحان [٢٤]وغيرهم ينشرون في شعرهم حكم الإخاء والعدل والتواضع مع الآخرين وغيرها من الموضوعات الاجتماعية مثل التي نراها عند الشعراء الصينيين.

إن الحروب التي خاضتها الصين مع اليابان قد ألهمت الكتاب والشعراء وأثرت في معانيهم وخيالاتهم، ومن أجل ذلك ترجمت العديد "من القصائد الهندية والإنجليزية والأمريكية والهولندية التي تعبر عن الشوق للحرية وإيقاظ روح المقاومة".[٢٥]

وتعرض الشعر السعودي ايضا لعوامل الضعف والركود بسبب الحروب والنزاعات بين القبائل، قبل قيام الدولة السعودية حيث ازدهر بقيامها بمعية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثم رجع ضعيفا مرة أخرى، ثم ازدهر من جديد في قيام الدولة السعودية الثالثة على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله[٢٦].

وقد كان ليقظة الأدباء في كلا الشعبين، واطلاعهم على مايستجد من مذاهب وتيارات شعرية مختلفة أثرا في تجاوز مراحل الضعف والخمود ولذا

"يمكننا –من منظور تاريخي كلي– تقسيم الشعر الصيني المعاصر في غضون أربعين عاما إلى مرحلتين المرحلة الأولى من عام ١٩٤٩ – ١٩٧٦، أما المرحلة الثانية تمتد في الفترة من عام ١٩٧٧ إلى ١٩٨٩. وفي المرحلة الأولى تطور الشعر الواقعي من الازدهار إلى التدهور، وحتى تعرض للجمود والتعطيل. أما في المرحلة الثانية، فقد عادت الحياة إلى الشعر الواقعي وتطور إلى آفاق جديدة."[٢٧]

وازدهرت القصائد القصصية الطويلة التي اختمرت في أذهان الشعراء "وتعتبر من روائع الأدب وبلغ عددها أكثر من مائة قصيدة تقريبا، وتعد تحفة للنظر في تاريخ تطور الشعر.كما يوجد عدد غير قليل من الأعمال التي تتحلى بالطابع الفريد الجلي وبلغت مستوى عاليا في القصيدة القصصية المكتوبة باللغة الدارجة العامية." [٢٨]

كما ازدهرت القصة في الشعر السعودي وامتزجت به وعلى سبيل المثال نجد (قصة تسوّل) و (بكر) و(الخمسين) لسعد البواردي (١٣٤٩ هـ) ، و(المحرم المفلس) لحسين سرحان، و(الشيخ في الطريق) لعبد الله الصالح العثيمين[٢٩].

ومن الأمور المتشابهة بين الثقافتين التقارب الذوقي وذلك ما نراه في معايير النقد عن الأدب الصيني، فقد حرص الشعراء أمثال ماو تسي تونغ على أن تتحلى قصائدهم بالشكل الفني الكامل الذي يتسم أسلوبه بالشجاعة والجسارة، والقوة والجزالة، والإرادة الصلبة، والعذوبة والسلاسة.[٣٠]وهذه معايير حرص عليها النقاد السعوديون أمثال عبدالله عبدالجبار وعبدالله ابن خميس وغيرهما.

ونجد كثيرا من الصور والتشبيهات والمعاني تتكرر في أشعار الشعبين مثل قول الشاعر الصيني" «أضناه الشوق الطويل»، «ونعيق الغراب في الليل»، و«بث مكنونات العواطف»، و«رحلة طويلة»، و«عمره ألف سنة»، «أتوق إلى بث شكواي وآلامي»، «وأسمع صوت العفريت»، «وأنا أبكى وابن آوى يضحك. » «تسح الدموع عند تقديم قرابين الأبطال، «ونرفع جبيننا مثل إخراج السيف من

غمده."[٣١]، ويتضح ذلك في كتب المختارات الشعرية الصينية والسعودية بصورة جلية، حيث يعمد الشعراء بأن يعبروا عن المعاني العاطفية المبسطة، والتي في الغالب ما تكون متصلة بالإنسان البسيط المنتمي للطبيعة والبيئة القروية، الخالية من تعقيدات المدنية الحديثة.

كما تركز إبداع الشعراء الصينيون لموضوع «العودة إلى الشعر» [٣٢] وربط القديم بالماضي، وهذا مانراه بالشعر السعودي المعاصر الذي لا ينفك من العودة إلى ماضيه، كما كان عليه الشعراء السابقون، إذ إن كل عصر يتماهى بسابقه، كما يتعلق الشاعر بأطلاله، فالشعراء الجاهليون يتعلقون بمن سبقهم من الشعراء، ويتقاسمون الهموم معهم، وكأنهم بين ظهرانيهم، والعباسيون يتعلقون بالجاهليين وهكذا، حتى العصر الحديث، وهذا ما يؤكد الطبيعة النفسية لشعراء البلدين، حيث يظهر للمتابع لثقافة البلدين تعلق الشعبين الصيني والسعودي بالشعر تعلقا كبيرا ويظهر ذلك في مجالات متعددة في الإعلام والسينما وأحاديث الناس، ولذا ركزت المبادرات الثقافية على الاهتمام به، وبتاريخه العريق وما دار حوله من حركة نقدية عبر العصور، وإحياء ما اندثر منه.

وقد تتداخل الشعر في الأدبين الصيني والسعودي مع فنون أدبية عدة وهذه التداخلات استمرت آلاف السنوات، وجاءت هذه التداخلات المبرزة للفن والأدب استجابة للطقوس الكونفوشية حيث إنها يجب أن تقترن بالموسيقى كما أكد على ذلك الكونفوشيون[٣٣]، ولا ينفصل الشعر عن الموسيقى في الثقافة الصينية، وهو ما أطلق عليه بالوحدة الشاملة من الموسيقى والرقص والشعر"[٣٤]، ونرى ذلك– أيضا– الثقافة السعودية، حيث نجد أن الشعر ارتبط دائما بالاهتمام بالجانب الصوتي للشعر، وبطريقة الإلقاء، وطريقة تلحينه بأدوات موسيقة أو بدونها، كما عرف ذلك في القديم بما سمي الحداء الذي ينشد في طريق القوافل الصحراوية، وكثيرا ما استخدم الشعر في الغناء والأهازيج المقامة في المناسبات والأعياد، وارتبط الشعب السعودي بالشعر الشعبي أيضا الذي يعد جزءا متفرعا من الشعر الفصيح ويمثل جانبا مهما من الثقافة الشعبية في المملكة.

وارتبط الشعر ارتباطا وثيقا بالدفاع عن مبادئ كلا الشعبين وقيمهم ضد الدخلاء والمستعمرين[٣٥]، كما كان ملهما للمقاتلين في وقت المعارك[٣٦]، ووجدوا فيه المحفز اللغوي الرابط حاضر الأمة بماضيها الخالد، ومجدها التليد.

وارتبطت كتابة الشعر عند الصينين بالرسوم والتصاوير التي تحكي واقع ذلك الشعر[٣٧] كما اتجه الرسامون الى الرسم الذي لا يهتم بالتشابه الكبير بين الشيء ورسمه[٣٨]، وتظهر أمثال هذه الرسوم في المقامات العربية، والقصص الشعبية بصورة أكبر لدى الثقافة الأدبية السعودية، حيث اعتمد تناقل الشعر صوتيا بصورة أكبر من نقله بصورة بصرية.

واهتم الصينيون بشعر الدوبيت المكثف والمحتوي على الطباق والمقابلة، وكان الشعراء خطاطين يكتبونها على البيوت[٣٩]، وبعض الدوبيتات كتبت على شكل معلقات طويلة تحتوي على آلاف الكلمات.

ونرى اهتمام الشعراء العرب ومنهم السعوديين بالتجديد الشكلي في الشعر سواء عن طريق ابتكار شعر الدوبيت وغيره من الأشعار التي تعتمد التكثيف والإيجاز، والتنوع الموسيقي، وكذلك في بناء المطولات الشعرية، والتي علق بعضها على جدران الكعبة قبل مجيء الإسلام في مكة كما جاء في بعض الروايات.

ويظهر الاهتمام الكبير بالمساجلات الشعرية وجعلها مقياسا للذكاء والتحدي عن طريق الارتجال والمعارضة[٤٠] كما يظهر في تحديات الشعراء العرب في الرد على بعضهم والتحدي في التعبير عن موضوعات معينة، وهذا نراه منتشرا في الثقافة العربية المسمى بشعر النقائض، وكذلك في الشعر الشعبي المنتشر في المملكة عبر العصور.

ونجد المعاني عند شعراء الفصحى نفسها عند شعراء الشعبين، فالشاعرة الصينية فو تيان لين تتغنى بالأمومة والبساطة، والأخلاق الحميدة الصافية، كما تشدو بالموضوعات الأساسية التي تتمحور بصورة رئيسة على الآمال والإيمان....وتقول في قصيدة «الحبل»: «قرع الأجراس في أماكن نائية / يندمج

في نبضات العروق / ويوقظ في داخلي حنان الأم الأبكر الأولي وتجلب الأمومة الحياء والخجل والاضطراب للإيقاظ واستعادة الوعي» "[٤١]

ويقول محمد حسن عواد في ما يقارب تلك المعاني:

هذه أمي الجليلة في بيت على قدر زهدها ، يحتويها

ههنا تكمن الطهارة والزهد فتعلو مسرة النفس فيها

ههنا النبل والغنى وجمال السعيد والصدق مستمرا نزيها[٤٢]

وكثيرا ما استعان المربون والمصلحون في كلا الشعبين على أن يكون الشعر وسيلة لنشر الأخلاق الفاضلة والدعوة إلى القيم النبيلة التي تبدأ بإصلاح النفس ثم الأسرة ثم بقية أفراد المجتمع، لاسيما أن كلا الشعبين يتأثر بشكل لاشعوري بالشعر المنغم والصور الأدبية الجميلة.

٤-العناية بالنثر الحديث ومواكبة مستجدات العصر الكتابية

برز النثر الفني في الأدب الصيني بصورة موازية مع تطور الشعر حيث كثيرا ما كتب الأدباء نثرا يتحدث عن الحياة ومعانيها العظيمة ودعوا إلى استخدام الجمل الصورية الفنية كما هو الحال في صناعة الشعر، وكثيرا ما وضع النقاد والأدباء المعايير الفنية لكلا الصناعتين الشعر والنثر.

ومر النثر الصيني بمراحل ضعف وركود لأسباب عدة تتعلق غالبا بالحروب والمشاكل الاجتماعية التي تتعرض لها الشعوب.[٤٣]و نرى شبيه ذلك في أواخر القرن التاسع عشر في العالم العربي، الذي أنهكته مشاكل الحروب والانقسامات والفقر والجهل، مما أثر ذلك جليا على الأدب بشكل عام حتى جاءت النهضة العربية في بدايات القرن العشرين، وجاء استقلال الدول العربية بشكل عام، ووحدت الجزيرة العربية على يد المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز، ومن بعد ذلك التوحيد والاستقرار استعاد النثر عافيته من جديد على أيدي أرباب الأدب النثري الحديث أمثال حمزة شحاته وحسين سرحان وغيرهما من الأدباء، الذين أثروا فن كتابة المقال الأدبية والاجتماعية والنقدية مع بداية انتشار الصحافة،

وما أن ازدهرت الصحافة المكتوبة، وانتشرت وسائل الإعلام الأخرى حتى ازدهرت القصة والرواية والمسرحية وغيرها.

وعلى الصعيد الصيني "يمثل الأديب وانغ منغ جيله من الأدباء الذين ظهروا في خمسينيات القرن العشرين... جميعهم يؤيدون موقفا واحدا وهو الكتابة للدولة "الكتابة الوطنية"، وما يسمى "الكتابة الوطنية" يعني الكتابة لمصلحة الدولة...لقد كانوا يستخدمون أسلوب الإبداع الواقعي. وهذا يعني أن الأعمال الأدبية لابد أن تعكس حياة المجتمع الواقعية. تجسد الشخصيات النموذجية في البيئة النموذجية ولابد أن تلتزم بمبدأ العناصر الثلاثة : الشخصية – الحبكة – البيئة، ... وبدون شك أدباء خمسينيات القرن العشرين، ومن ضمنهم الأديب وانغ منغ لابد أنهم جميعا تأثروا بهذا النموذج التقليدي.[٤٤]

ومثل ما ابتدأ الصينيون في منتصف القرن العشرين ببداية كلاسيكية تقليدية، ابتدأ السعوديون كذلك حيث راعى الكتاب أن تكون كتاباتهم موافقة للتيار السائد، الذي يحكي نماذج رئيسة راسخة في الثقافة الأدبية العالمية، فبطل القصة هو شخصية من طبقة المجتمع العليا، يتصرف بصورة مثالية، وينتصر في نهاية المطاف لأنه يمثل مبادئ الشعب وقيمه، لكن الظروف التي مرت بها المدنية الحديثة، ولدت تيارات أدبية تحكي واقعا مخالفا لما كانت عليه تصورات القرية البسيطة، فحلت تيارات الواقعية والوعي الجديد محل الشكل التقليدي للنثر، وبدأ التغير الشامل للأشكال النثرية المناسبة لمجتمع المدنية الصناعي والتقني.

ولا يعني ذلك أن النثر خلا من المعاني العاطفية والشعرية فقد تأثر النثر الصيني بلغة الشعر ومعانيه العاطفية[٤٥]، وكذلك النثر السعودي بوجه عام سواء في المقالة والقصة والمسرحية وغيرها، إذ إن النثر لدى الشعبين لا يهتم بمشاعر الفرد وحده واهتماماته، فالأدب يعنى بقضايا الشعب والوطن ولا يتجه للفرد المطلق كما نرى ذلك عند بعض المنظرين الغربيين، الذي يتجه نحو الفردية وإشباع ذاتها فقد دون النظر لقضايا المجتمع.

٥-العناية بالخط والتفنن بجمالياته عبر التاريخ

عني العرب بشكل عام والمملكة بشكل خاص بأهمية الخط العربي الذي يمثل تراثا إسلاميا انتشر في أرجاء المعمورة، وما زاد من أهميته تدوين القرآن الكريم في وقت مبكر من الحضارة الإسلامية، وقد أنشأت المملكة العربية السعودية مطابع عدة لطباعة القران الكريم بخطوط يدوية عدة، ووفق مدارس فنية مختلفة، كما أقامت المملكة العربية السعودية عدة معارض ومراكز لتعليم الخط العربي ودراسته.

واهتم الخطاط الصينيون بالخط العربي مع ازدهار الثقافة الإسلامية في السنوات "ووجدوا أنه الضمان الأساسي لوجود الخط الصيني القياسي، وهذه النظرية تحدد القواعد والمبادئ التي ينبغي على الخطاطين أن يلتزموا بها عند كتابة الخطوط العربية، سواء كانوا صينيين أو أجانب."[٤٦]

ويتميز الخط العربي بشدة الجمال في انسجام خطوطه، وتناسق حروفه واعتناء الخطاطين بالعبارات المناسبة لما يكتبونه، حيث يتناسب الجمال الكتابي بالمعنوي، كما حرصوا على أن يلتزموا بالمدارس المشهورة للخط العربي، كالكوفي والفارسي والثلث وغيرها، كما أضاف كل خطاط لمساته الفردية الخاصة به، وعاطفته التي تميز تلك الكتابات مع إضافات رسومات وزخارف تضيف لتلك الخطوط والعبارات جماليات ودلالات تزيده جمالا وألقا.

وتشير المصادر التاريخية إلى أنه عندما قدم العرب إلى الصين في عهد أسرة تانغ الملكية حملوا معهم القرآن الكريم مكتوبا بالخط العربي، وبعد فترة "أصبح للخط العربي نكهة صينية، وتأثر بالخط الصيني، حتى تشكل الخط العربي ذو الخصائص الصينية...لم تعبر عن السحر الفريد للخط العربي فحسب، بل جمعت بين الخط العربي والثقافة الصينية أيضا."[٤٧]وهذا التمازج الفني له دلالته العميقة التي تعبر عن العمق التاريخي بين الثقافتين، وتناغمهما الإنساني الفريد، فقلما نجد التأثر والتأثير في الخطوط عند الشعوب بمثل ما نراه بين الخطين العربي والصيني. ويرى أحد الخطاطين واسمه نور الدين "أن الجمع بين

الخط العربي والشكل الصيني رغم صعوبته نمط سائد منذ دخول الإسلام إلى الصين قبل ١٣٠٠ عام، بسبب التأثير المتبادل بين الثقافتين، وأضاف أن اللغة العربية تعتمد على الأحرف بينما الشكل هو محور الكتابة الصينية، لذلك فإن الجمع بين الاثنين يكون بأخذ أجمل السمات فيهما ويستخدم نور الدين فى لوحاته العديد من المواد الصينية كالورق الصيني المعروف باسم "شيوان" الذي يتميز بقدرته الفائقة على امتصاص الحبر وحفظه على حالته لفترة زمنية طويلة تتراوح بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ عام دون حاجة لمواد حافظة"[٤٨].

وقد قررت الصين تدريس مادة تعليمية خاصة للخط العربي وإدراجها في منهجه التعليمي الرسمي في عام 1990 في (معهد العلوم الإسلامية الصيني) أعلى هيئة تعليمية إسلامية في شرق العالم٤٩.

٦-التمسك بالجوانب الدينية والاهتمام بالجانب الروحاني

نقل المؤرخون منذ القدم تعايش المسلمون مع الأديان الأخرى في الصين حيث وصف ابن بطوطة وغيره من المؤرخين والرحالة كثيرا من مظاهر الإسلام والمساجد عند زيارته للصين في القرن الرابع عشر الميلادي.

فقد وصف صف احترام المسلمين من قبل الجميع لاسيما عند زيارته لمدينة الزيتون قوانجو وسروره بلقاء قاضي المسلمين تاج الدين الأردويلي، وشيخ الإسلام كمال الدين عبد الله الأصفهاني[٥٠].

"وقد وصل عدد الكنائس في الصين حوالي 17 ألف كنيسة، أما المساجد فقد وصلت حوالي 35 ألف مسجد، وكذلك هناك الفرق الهائل بين عدد المسلمين والنصارى، فقد بلغ عدد النصارى في الصين حوالي 16 مليون نسمة، وأما عدد المسلمين فهو بلغ 20 مليون نسمة وأكثر ."[٥١] وكل هذه المظاهر تعطي انطباعا حسنا للتعايش في بلاد الصين، واحترامها لجميع الأديان.

كما حرصت الصين أن تنشئ معاهد كونفوشية في جميع العالم ومنها العالم العربي"ففي عام2007 م، تم إنشاء أول معهد كونفوشيوس بجامعة القاهرة .

وفي عام 2008 م، تم الانتهاء رسميًّا من بناء المدرسة الصينية بالقاهرة .وفي عام 2016م، وبمناسبة الذكرى الستين لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين الصين ومصر...وفي عام2020 م، وقَّعت وزارة التربية والتعليم بروتوكول تعاون مصري صيني مع معهد كونفوشيوس لإتاحة تدريس اللغة الصينية في مدارس التعليم قبل الجامعي بمصر كلغة أجنبية اختيارية ثانية."[٥٢]

وقدمت المملكة مبادرات عدة لنقل ثقافة الصين إلى المملكة من خلال اعتماد تدريس اللغة الصينية في التعليم العام،وإقامة المعارض والثقافية، والمحاضرات المعنية بالثقافة الصينية، وهي خطوة مهمة في إطار «رؤية ٢٠٣٠» لتعزيز التنوع الثقافي واللغوي، والانفتاح على الاقتصادات العالمية، وتعزيز الشراكة بين الصين والمملكة، والتعرف على مختلف الأفكار والثقافات.

كما أن الثقافة الصينية لا تتعارض مع الدين الإسلامي كما رأينا في القرون التاريخية المنصرمة " ويرى الشيخ وانغ داي يوي أن العقيدة الإسلامية أكثر عمقا من الديانات الأخرى والمدارس الفلسفية، لأن الفكرة الرئيسية للثقافة التقليدية الصينية هي الفكرة الكونفوشيوسية وهي المدرسة الفكرية الواسعة الانتشار ليست عقيدة دينية بل نظم ثقافية، وكونفوشيوس هو مفكر وفيلسوف ومعلم وليس داعيا دينيا."[٥٣]

ونجد عددا من العرب والمسلمين أصبحوا شعراء بارعين في اللغة الصينية "إلا أن أكثرهم شهرة كان (Sa-tu-la) سعد الله أو سعد الدين الملقب بـ «تيان شي» (Tien Sh) ١٢٧٢ – ١٣٤٨م. وتشير المصادر الصينية إلى أن سعد نشأ في أسرة مسلمة متدينة. ووصف الأديب الصيني(Mao Chi) ١٦٥٩م هذا الشاعر بأنه كان أشهر شعراء الجنوب في عصره، وأن مدرسته الشعرية متفردة وأصيلة ومختلفة ويتصف شعره بالأناقة والنقاء والأصالة والعمق» ، وقد امتاز شعره بالبعد الإنساني وبانحيازه إلى فقراء الناس، وبحسه الشعري الأنيق وروحه الإنسانية التواقة للعدل."[٥٤]

وهذا التسامح والانفتاح الديني للأديان نرى ما يقابله في توجهات االمملكة

العربية الإنسانية نحو احترام الأديان والثقافات الأخرى حيث قدمت المملكة جهودا عديدة في دعم حوار الحضارت، ونبذ التطرف ومكافحة الإرهاب بكل صوره وأجناسه[٥٥]، ودعت جميع أفراد الدول لزيارة المملكة والإقامة فيها، دون النظر إلى دينه وعقيدته.

٧-الانفتاح على الآداب والمذاهب الأدبية الوافدة

مما تمتاز به الثقافتان الصينية والسعودية أنهما تفاعلتا عبر التاريخ مع التغيرات الأدبية والفنية العالمية للفنون والآداب مع الحفاظ على الهوية التراثية والوطنية، مما سمح ذلك بأن تصبح تلك الثقافتين مؤثرتين فيما تتلقاه لتنتج أدبا وصيغة فنية معاصرة، ونرى ذلك على سبيل المثال حين أنشئ ديوان للموسيقى على عهد الامبراطور فو "التقت فيه المؤثرات الثقافية والموسيقية الأجنبية والمحلية مما أدى إلى تحديد الصيغ الشعرية الموروثة من كتاب الأغاني القديم المسمى شي كينغ. ومن هذا الديوان الذي كان بمثابة أكاديمية للموسيقى نشأت فيما بعد القصيدة الكلاسيكية التي قدمها شعراء عباقرة ما بين القرنين الثالث والتاسع. وتقابل هذه المرحلة مرحلة الازدهار في الحضارة العربية الإسلامية."[٥٦]

ونجد أمثال هذا التأثر في الثقافة العربية في الحركة العلمية المزدهرة في العصر العباسي وفي غيرها حيث نرى أمثال مكتبة "بيت الحكمة" التي أسست في عصر هارون الرشيد والتي تمثل أبرز صور التلاقي بين الحضارة العربية الإسلامية بغيرها من الحضارات، ولتشكل نقطة انطلاق حضارة العالم في ذلك العصر.

كما صمدت الصين في وجه دعاة التخلي عن المبادئ الصينية القديمة والانجراف الكامل للغرب[٥٧]"وأصبحنا نلمح في أعطاف الأدب الصيني روح التجديد المتوثبة الجائشة، وشهدت الصين أول اقتراح رسمي لثورة الأدب من جانب تشين دوشيو الذي نشره في صحيفة الشباب الجديد في فبراير١٩١٧، يهدف إلى دعوة الأوساط الأدبية المعاصرة إلى تقديم الاتجاهات الغربية الأيديولوجية في الأدب والفن، والتحول من الكلاسيكية إلى الرومانتيكية والواقعية

في الفن والأدب التي تؤكد نظرية الأدب في مراقبة الحياة بصورة عملية... ويعد هذا السبيل الوحيد الذي يمكن الصينيين من التخلص من شرور الزخرفة والانحطاط."[٥٨]

ونرى أن الثقافتين تأثرا ببعضهما "ويظهر جيل جديد يتبنى فلسفة جديدة مغايرة لفلاسفة الصين القدماء، وتنشط حركة الاستشراق الصيني من خلال نخبة من أساتذة الجامعات ... الذين ترجموا كثيرا من كتب الفلسفة الإسلامية، والكتب العربية الأخرى المهمة تاريخا ونقدا وإبداعا إلى اللغة الصينية. وينفتح الأدب الصيني على الأدب العربي، ليأخذ حيزا كبيرا في منابر الجامعات الصينية الكثيرة التي تدرس اللغة العربية في الصين، ومن أهم هذه الجامعات جامعة الدراسات الأجنبية، وجامعة بكين، وجامعة اللغات والثقافة، وكلها في بكين، وجامعة الدراسات الأجنبية في شنغهاي، وجامعة جين جي الوطنية في تايبيه بتايوان."[٥٩]

وتأثرت الثقافتين الصينية والسعودية بالتغيرات الأدبية والفنية التي سادت العالم بعد الحرب العالمية الثانية، حيث سهلت حركة الطباعة والنشر والاتصال المباشر مع الغرب انتشار مدارس أدبية وفكرية مختلفة، ومن ذلك فكرة "الواقعية في التعبير" والابتعاد عن الموضوعات التقليدية التي تبتعد عن الواقع، والوصول إلى أصوات الطبقات الاجتماعية المختلفة، وتعبر عن الواقع المعاش كما في أدب محمد حسن عواد وطاهر الزمخشري وغازي القصيبي وغيرهم لاسيما في فترات الستينيات والسبعينيات، ومما أسهم –أيضا–في تمكين الاتجاه الواقعي وغيره من الاتجاهات الحديثة تعدد اتجاهات الكتاب وتنوعهم والصحافة والحريات التي أتيحت وتلبية نداء الجماهير، والملل من الاتجاه الكلاسيكي ومحاولة الهروب من قبضته.

كما أن الانفتاح على أي مذهب جديد لا يقبل بصورة مباشرة فكثير من هذه التيارات لاقت رفضا من الأدباء والنقاد في البداية، لكنها تبدأ بالتغلغل شيئا فشيئا حتى يتمكن الأدباء أنفسهم من موائمة أدبهم وطبيعته اللغوية والأدبية لتلك التيارات الحديثة فقد "ظهرت العلاقة بين الأدب والفن والحياة في ممارسة الفن

بما يعرف باسم مسألة الواقعية في الإبداع الأدبي والفني. ومنذ زهاء أربعين عاما، اجتاز الصينيون العديد من المنعطفات والانعكاسات في مسألة الواقعية. وفي المرحلة الأولية للتحرير"[٦٠].

ومن التيارات الأدبية التي لاقت صداما حادا ضد النقاد والأدباء في الأدبين الصيني والسعودي ما سمي بالتيار الشعري الغامض أو "السريالية" وغيرهما من التيارات التي تشكل معانيها وتراكيبها على الأدباء والنقاد أنفسهم "وفي مجال أسلوب الإبداع وخصائص الإبداع، فقد ورث شعراء مذهب الشعر الغامض الأشياء الرائعة في الشعر الكلاسيكي الصيني وفي الشعر الجديد تارة، وتارة أخرى، تحلوا بالجسارة في استيعاب الأشياء المفيدة في الشعر الأجنبي بشجاعة كبيرة."[٦١]

وظهرت تيارات جديدة أخرى في الستينيات والسبعينيات على مستوى العالم بأجمعه، ونرى أثر ذلك أيضا على الأدبين السعودي والصيني وكذلك على كثير من الثقافات العالمية "ويتطور الأدب الصيني تطورا كبيرا لينفتح على آداب العالم وثقافاته وحضاراته، وينهل منها، ويغذيها في الوقت نفسه، وتنشط حركة التأليف والنشر نشاطا واسعا، وتدخل مؤثرات جديدة من الفلسفة الأوربية المعاصرة إلى فلسفة الصين،"[٦٢]كما نرى الأمر نفسه على الأدب السعودي الذي أصبح ينشر ثقافته وأدبه إلى بقية العالم العربي على يدي كبار الكتاب عبر الصحف والمجلات والكتب المطبوعة وغيرها من وسائل الإعلام.

ومن السمات المشتركة بين الأدبين السعودي والصيني الواقعية في التعبير والوصول إلى أصوات الطبقات الاجتماعية الفقيرة كما في أدب محمد حسن عواد وطاهر الزمخشري وغازي القصيبي وغيرهم لا سيما في فترات الستينيات والسبعينيات، ومن أسباب ذلك تعدد اتجاهات الكتاب وتنوعهم والصحافة والحريات التي أتيحت وتلبية نداء الجماهير، والملل من الاتجاه الكلاسيكي ومحاولة الهروب من قبضته.

كما شهدت المدارس الشعرية تنوعا وتعددا تزامنا مع نهوض تيار الشعر

الجديد أو ما يسمى بالشعر الحداثي الذي ازدهر في أوربا ثم ظهر فجأة في بداية الثمانينات في الصين[٦٣] ، وكذلك في السعودية حيث تراجع الشعر التقليدي أمام موجة أمثال تلك المدارس الحديثة والراغبة بتجديد الشكل والمضمون، لقناعتها بضرورة التغيير الكلي لمناحي الثقافة والحياة.

ومن الأدباء الصينيين الذين تأثروا بالأساليب الادبية الوافدة وانغ منغ. الذي"استخدم أسلوب تيار الوعي. ورث وطور سمات قصة "الرابع من مايو". ومن أهم سمات تيار الوعي في هذه القصة هو اتحاد التكوين النفسي (الوصف النفسي) مع تكوين الحبكة وصف الحبكة..[٦٤]

إلا أن هذا التأثر والانفتاح الغربي لم يسلب من الثقافتين أصولهما العريقة والممتدة عبر التاريخ " فموجة الحداثة الأوروبية – أيديولوجياً وفنياً – لم يكن لديها إلا القليل الذي تعلمه للشعراء الصينيين – ما عدا إيقاعات المدنية والتشبيهات الصناعية وبعض نظريات – علم النفس الجديد – وحيث نجد أن المثقف الصيني قد وجد أن معظم أساليب الكتابة الغربية الحديثة قديمة ومطروقة وبوسائل أكثر إيجازاً في تراثه الكلاسيكي وهذا يفسر سهولة تبنى الحداثة عند الشعراء الصينيين واستطاعتهم لاختيار ما ينفعهم، الأمر الذي أسهم في تأكيد الروح الصينية المميزة في أعمالهم بما يعنى استجابة الحداثة لحقائق الحياة الصينية"[٦٥]، ومن الأمثلة التي توضح معالم الحداثة الجديدة التي ظهرت على الأدب الصيني في العصر الحديث، قصيدة شاعر فقد حبيبة له ولم يستطع الزواج بها لأنه لم يكن مخادعا فيقول:

في قصيدة بعنوان"كاتب يلتقى صديقته فى محل سمك "!

لو أنني كذبت عليك ،

فلربما كان ذلك مفيدا....واليوم .. أنا واقف في الصف

لكي أشترى بعض السمك..وأنت في الصف أيضا ،

طفلك على ذراعك...لكي تشترى حصتك من السمك ،

ليس من السهل أن نحتفل بعيد الربيع جيدا ،لماذا لا تجدين مكانا لكي تستريح "يالنج "؟،

يمكنني أن أقف مكانك في الصف،

وسأخبرك عندما يأتي دورك أعطني سلتك"

طفلك نائم بعمق ، كان يمكن أن يكون طفلي ،

لو أنني – فقط – كنت كذبت عليك !!"[٦٦]

ونجد أن هذه القصيدة لم يغلب عليها الشكل الكلاسيكي القديم، الذي يبتعد على مظاهر الحياة المدنية المعاصرة، بل كتبت بطريقة واقعية حديثة، تحكي تفاصيل الحياة اليومية للحياة العصرية.

وصور التاثر بالشعر الحداثي الجديد يظهر في شعر الكثيرين من رواد الحداثة كمحمد الثبيتي ومحمد الحربي وغيرهما، ومن ذلك قصيدة الثبتي :

أيا كاهن الحي

إنا سلكنا الغمام وسالت بنا الأرض

وإنا طرقنا النوى ووقفتا بسابع أبوابه ،خاشعين

فرتل علينا هزيعا من الليل والوطن المنتظر ،شُدْنَا فِي سَاعِدَيكَ

واحفظ العمر لديك ،هب لنا نور الضحى

وأعزنا مقلتيك ،واطر أحلام الثرى

تَحْتَ أَقْدَامِ السُّلَيك "[٦٧]

٨-العناية بالأساطير والأدب الشعبي

شكلت الأساطير والقصص الخيالية حيزا كبيرا في ثقافة الشعبين، فهي الإبداع الثقافي المنتشر في عموم الشعبين، وقصة بداياتهما الثقافية، وتراثهما الثقافي المشرق في الأزمنة البعيدة، وأن تلك الأساطير هي مصدر فلسفة الأمة الصينية خصوصا "وآدابها وفنونها، وأديانها وأعرافها الاجتماعية وعاداتها

وتقاليدها، ومصدر التطور الثقافي للصينيين. أما من حيث علاقة هذه الأساطير بالتاريخ، فهم يرون عمقا خاصا في تلك العلاقة يفسرونه بأن شرح تلك الأساطير تم حسب إدراك تاريخي وجعل " تأليف الأسطورة " من أجل التاريخ، كما طور قصص عالم الآلهة إلى قصص عالم الإنسان، وشكل منها حكايات قديمة ذات طابع صيني"[٦٨]كما أنها عدت من التاريخ الأساسي للشعب نفسه ومصدرا أساسيا لفهم الإنسان الصيني[٦٩].

ويتحدث عبدالكريم الجهيمان عن الأساطير والقصص الشعبية في التراث السعودي الممتد منذ القدم ويبين أهميتها للدارس الاجتماعي حيث تمكنه من "دراسة أحوال المجتمعات الماضية من خلال هذه الأساطير... ما هي مشاكل هذه المجتمعات .. وكيف يفكرون... وكيف يعالجون مشاكلهم وما هي أحلامهم ...وأمانيهم في الحياة .. وكيف يتعاملون .. وكيف يتخاصمون ..وكيف يتصالحون .. وما هي الأسس التي تقوم عليها علاقات بعضهم ببعض ..وإذا اختلت بعض هذه الأسس..فكيف كانوا ينظرون إلى هذا الخلل وكيف كانوا يعالجونه. "[٧٠]

كما اقترنت تلك الأساطير بالصور والرسومات التي سجلت في أرجاء البلدين سواء عن طريق الكتب والمخطوطات في كتب القصص والأساطير الشعبية، وكذلك ما رسم على الجدران والأحافير القديمة " إن الثقافة الصينية ، كانت بالفعل منذ أكثر من قرن بستاناً متفرداً، لا يدخله أحد، أو يكاد. كان الشعراء يحاولون دائماً تقليد الأساليب الهزيلة. وكان الرسامون يعاودون رسم ذات الرسوم، التي أصبحت أكاديمية وميكانيكية، خاوية النفس والحواس. واليوم يأخذ الشعب الصيني ثانية كنوزه بكلتا يديه ..."[٧١]

واعتمدت تلك الرسوم على البيئة المحيطة بالإنسان لاسيما في الحيوانات واستخدمت" أشكال الثعالب والشياطين والعفاريت والأزهار لوصف مشاعر البهجة والسعادة والغضب والضجر، وعكست آمال وتطلعات الشباب والفتيات في السعي وراء حرية الحب والزواج وسلطت الأضواء على ظلام وجرائم الحكم

الإقطاعي...وأثرت تأثيراً هائلاً في الإبداع الأدبي للغة الصينية الكلاسيكية "[٧٢]ونجد مثل هذه الرسوم ممتدة أيضا في الحضارة العربية القديمة في قصص "كليلة ودمنة" و"ألف ليلة وليلة" وغيرهما، كما أن تلك الرسوم لم تبق دون تغيير فكثيرا ما أضيف عليها تغييرات فنية سواء بإضافة شيء جديد أو تحسين في الألوان والأشكال من قبل النساخون والقراء مما جعلها متجددة عبر العصور، ومكتنزة بروح الأجيال وثقافتهم وتاريخهم.

وتلك الأساطير تعكس الوعي الجمعي الإنساني المشترك بين كل الشعوب حيث أن تلك الأساطير ترددت في ثقافة الشعبين وغيرهما من الشعوب ومن ذلك–أسطورة العنقاء، وأسطورة "إزاحة الجبل" التي وجدت في التراث الصيني القديم، وفي التراث العربي حيث تتمثل في وجود أناس خارقين يستطيعون إزاحة الجبل من مكانه، ودراسة مثل هذه الأساطير لها أثرها في فهم الإنسان وبشكل خاص لاوعيه الجمعي، وتاريخ أفكاره وسلوكه عبر العصور.

ونرى اهتمام الثقافة الشعبية بالصين حفلات طرد الشياطين[٧٣]، وهذه الحفلات والطقوس الاجتماعية شبيهة بحفلات الزار الشعبية في المملكة، حيث يتعالق السحر بالموسيقى والأساطير الشعبية الموروثة القارة في الذاكرة، والمعبرة عن كثير من الملامح النفسية والاجتماعية للمجتمع لاسيما في الطبقات الاجتماعية الشعبية.

كما نجد مظاهر السحر والشعوذة في التاريخ القديم لكلا الشعبين ومن ذلك ظاهرة انتشار السحر في مناظر الرسوم الصخرية في آثار المملكة العربية السعودية منذ بداية العصر الحجري القديم حتى بداية الفترة الإسلامية حيث كشفت دراسات عدة لأنواع من السحر منتشرة في كل مناطق متفرقة في المملكة" مثل" سحر الخصوبة "وهو مستخدم للتغلب على الطرائد وزيادة تناسلها بالإضافة الى الاعتقاد في" السحر الودي "الذي يتمكن به البشر من السيطرة والتغلب على الحيوانات. ومعرفة الطقوس التي كانت تجرى لنجاح عملية الصيد وانعكاس ذلك على الجوانب الفكرية للإنسان"[٧٤].

القيم الحضارية:

وهذه القيم ربما قد يدرجها بعض الباحثين ضمن القيم الثقافية، لكن أفردتها في مبحث منفصل لعلاقة ما سيأتي من قيم بالجانب العلمي والمعماري والسلوكي وبعيدا نوعا ما عن الجانب الأدبي والفني، وفق ما ذهب إليه بعض الباحثين الذي فصل بين الحضارة والثقافة لذلك السبب، وقد رأيت ذلك هو الأنسب كما ذكرت سابقا، وتتجلى تلك القيم الحضارية في التالي:

١-القيم العلمية عبر التاريخ

أ- في العلوم

قلل بعض بعض المفكرين الغربين بالدور الشرقي والصين تحديدا في نهضة العلوم في العالم فذهب بعضهم أن السبب الرئيس لتأخر الحضارة الشرقية مقارنة بالحضارة الغربية يعود لغياب الرأسمالية عن الشرق"[٧٥]، وذهب بعضهم لغياب التقنية[٧٦]، وربما ذهب بعضهم إلى أن العرق الأوربي متميز عن الشرق بالفطرة، وكل هذه التحليلات تناست الفترات الذهبية للحضارة الصينية وكذلك الحضارة العربية فلقد "حققت الصين تقدمًا تقانيًا هائلً في الفترة ١٤٠٠-١٨٠٠م، وهو التقدم الذي استفادت منه أوروبا الغربية خلال الاتصال التجاري الاقتصادي الثقافي بين الشرق والغرب عبر الأندلس، وهذا بدوره يقوض الزعم القائل إن تطور العلم في أوروبا كان ناتجًا من صعود النظام الرأسمالي. بل إنها نهضت عندما تسلقت على ظهر آسيا؛ عندما كانت هذه الأخيرة مسيطرة على الاقتصاد العالمي."[٧٧]

وهذا الدور الحضاري الذي قدمه الشرق للعالم جاء من خلال شهادة الغربيين المنصفين منهم فقد ذكر فيلسوف التاريخ الألماني الكونت هرمان دي كيسرلنج أن الصين القديمة قد أخرجت" أكمل صورة من صور الإنسانية. وكانت فيها صورة مألوفة عادية. وأنشأت أعلى ثقافة عامة عرفت في العالم كله. وإن عظمة الصين لتتملكني وتؤثر في كل يوم أكثر من الذي قبله .وإن عظماء تلك البلاد لأرقى ثقافة من عظماء بلادنا. وإن أولئك السادة لهم طراز سام من البشر،

وسموهم هذا هو الذي يأخذ بلبي. إن تحية الصيني المثقف لتبلغ حد الكمال! وليس ثمة من يجادل في تفوق الصين في كل شأن من شؤون الحياة، ولعل الرجل الصيني أعمق رجال العالم على بكرة أبيهم."[٧٨]

وتتحدث سيجريد هونكه في كتابها الممنصف لحضارة العرب"شمس العرب تسطع على الغرب"لهذا صممت على كتابة هذا المؤلف ، وأردت أن أكرم العبقرية العربية وأن أتيح لمواطني فرصة العود الى تكريمها. كما أردت أن أقدم للعرب الشكر على فضلهم، الذي حرمهم من سماعه طويلاً تعصب ديني أعمى أو جهل أحمق."[٧٩]

ب- في الفلسفة:

تعرضت الفلسفة الصينية والعربية للتهميش أيضا، وربما كان التهميش الأكبر للفلسفة العربية فقد" ذهب التخييل والتجهيل إلى حد الزعم بأن كل شعوب العالم لها ثقافاتها وحضاراتها وفلسفاتها إلا العرب، وهكذا وقع التحدي وصدم أمة كبرى، تراثها الفلسفي العلمي المخطوط أكثر من تراثها المنشور"[٨٠]، وهذه الآراء المتطرفة يرجع في كثير من الأحيان بسبب الجهل الكبير بتاريخ العرب الطويل في مجال الفلسفة وبقية العلوم المرتبطة بها، مما أثر ذلك على فهم كثير من الفلسفات الغربية نفسها حيث إنها اعتمدت على الفلسفة العربية إبان نهضتها الفكرية والفلسفية ومن بعد ذلك تحققت نهضتها العلمية.

إن الفلسفة في الصين لم تأخذ حقها في الفهم والاستيعاب من قبل الحضارات الأخرى، رغم تعرض تلك الفلسفة لجميع القضايا والمشاكل الإنسانية لكن بسبب اختلاف نتائج الفكر والتفكير الصيني عن إجابات الحضارات الأخرى،[٨١]تسبب ذلك نوعا من القطيعة مع فلسفات الحضارات الأخرى.

كما امتاز الفكر الصيني بأنه لم يهتم كثيراً بالناحية التأملية المنتجة للفكر الفلسفي، بل اتجه ناحية الفكر العملي الذي أنتج "الفكر الاجتماعي – السياسي الذي تميزت به الحضارة الصينية.ولقد تكونت في الصين، في القرون الخمسة السابقة للميلاد، مدارس فكرية أغنت البحث الإجتماعي – السياسي، بشكل أثرت

فيه على كل الإتجاهات الفكرية الصينية اللاحقة، لا بل على الحياة اليومية الإجتماعية والسياسية الصينية. وإذا كان العالم، لم يعرف لفترة طويلة، ذلك الفكر المتجدد بأثواب مختلفة، ولم يطلع على بعضه إلا مع تسربه في القرون الثلاثة الماضية، فقد بات الاطلاع على هذا الفكر في المرحلة المعاصرة، ضرورة معرفية وعملية نتيجة الدور المتعاظم للصين الحديثة على المستوى الدولي السياسي والإقتصادي."[٨٢]

إن نتيجة حديث فلاسفة الصين عن القيم والأخلاق كالصبر والقناعة ظاهرة على الشعب عبر أجيال عديدة، فقد ظهرت آثار تلك المدارس الفلسفية على أخلاق الشعب حتى في وسط الفقر والشقاء إذ تظهر الابتسامة الدائمة والهدوء النفسي والاتزان،[٨٣] ومن الصفات التي اكتسبها الصينيون نتيجة لتعاليم الفلسفة " صفاء المزاج هو الصفة الغالبة عند الإنسان الصيني، فإن صفات الرقة والتواضع والسماحة والوداعة، هي أيضا من الصفات العامة التي يمكن أن ينعت بها الإنسان الصيني المزارع البسيط، هذا بالإضافة إلى صفة أخرى هامة جدا وهي الصبر على المكاره، وهي الصفة الأساسية التي كانت تهيمن على الإنسان والمجتمع الصيني في أكثر الأحيان."[٨٤]

وقد جاء الدور الآن على الشعبين أن يقوما بتصدير فلسفتهما في مجالات الترجمة والتعليم وغيرها فالفلسفة في السعودية، هي أحد الاختصاصات المعرفية اهتمت بها في المملكة العربية السعودية، وأصبحت ضمن مناهج **وزارة التعليم** في ٢٠١٩م، وقد أطلقت هيئة الأدب والنشر والترجمة مؤتمر الرياض للفلسفة في ٢٠٢١م، وفي ٢٠٢٠م تأسست جمعية الفلسفة السعودية، إضافة إلى تأسيس المركز السعودي للفلسفة والأخلاقيات في ٢٠٢٢م، وغير ذلك من الجهود.

٢-القيم الاجتماعية

امتاز الشعبان بالاهتمام بالجانب الاجتماعي منذ القدم حيث حوربت الأخلاق السيئة والعادات السيئة مما جعل المفكرين والمصلحين يقوموا بتصحيح ما طرأ على المجتمع من سلوكيات خاطئة، ومن ذلك ما جاء به كونفوشيوس

حيث درس "بإمعان أحوال العصر وظروفه، اقتنع بأن قانون العقوبات عاجز كل العجز عن القضاء على الرذائل أو تقليلها حتى لو تخطى الشعب إلى الأرستقراطية وأيقن أن السبب في ذلك أن الارستقراطية قد فسدت وأن النبلاء فقدوا نبل القلوب وأصبح الاسم غير منطبق على المسمى فاندفعوا وراء الرذائل والآثام ورآهم الشعب على هذه الحال فحاكاهم وبهذا تم التدهور وساء الحال" [٨٥].

وجاءت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم متممة لمكارم الأخلاق وسار على نهجه الخلفاء الراشدون وصحابته الكرام، واستمر المصلحون المجددون بتصحيح ما خالط المجتمع من أخلاق دخيلة وطارئة عليه، حتى عصرنا الحديث، ومن ذلك دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب التي ظهرت لمحاربة الفساد المنتشر في المجتمع وما ران عليه من بدع وخرافات وسلوكيات خاطئة.

كما نجد أن كلا الثقافتين حاربت ما يسمى بالانحرافات الاجتماعية والأخلاقية داخل المنظمات الإدارية والوظيفية أو ما يسمى بمجتمع الإدارة فهذا" ليوشي كي(٦٦١ – ٧٢١) وعند ابنه ليوشي الذي ألف كتاباً عن النظم السياسية (عام ٧٤٠). ووضعت قواعد لاختيار الموظفين بعد اجتياز امتحانات ومسابقات دقيقة ووضعت المؤلفات الموسوعية التي تساعد على إعداد الكتاب والموظفين للمهام التي يتولونها. وهي مؤلفات تشبه في الأدب العربي أدب الكاتب لابن قتيبة وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي"[٨٦]وهذه الكتب اعتنت بالقيم الأخلاقية والاجتماعية قبل اهتمامها بالقيم الكتابية والوظيفية لأهميتها ودورها الأساس في نجاح العملية الإدارية.

"أما بو كيو يي(٧٧٢ – ٨٤٦)فقد اهتم بتوجيه نقد لاذع للحياة في القصر الامبراطوري تميز بسخرية تذكر بفولتير الذي جاء بعده بألف عام. وقد أفاد الشاعر من لغة التراث الشعبي البسيطة والمفهومة في عصره لإغناء لغته وتلوينها دون الخروج عن قواعد الكلاسيكية وما اختصت به من متانة وتماسك وتوازن"[٨٧]، ويعد كتاب"كليلة ودمنة"موازن لكتاب بو كيوبي حيث إن ظاهر الكتاب هو قصص للحيوان لكن باطنه موجه لطبقة الحاكم ووزرائه.

كما أن انحراف المجتمعات من الناحية الأخلاقية مرتبط ارتباطا وثيقا بالانحراف الفكري والعلمي ففي مطالع العصور الوسطى، انكفأت أوربا على نفسها وعلى ثقافتها التي كانت ثقافة دينية على نحو مهين، ومع توسع التجارة والاتصالات مع بقية العالم، وخصوصًا مع أوروبا الإسلامية والشرق الأدنى الإسلامي، أدركت أوروبا تخلفها في مسائل التجارة، والمعرفة، والاختراع"، فخرجت تبحث عن المعرفة والاختراعات خارج أوروبا، في الشرق وخاصة الصين، ولكن كانت السرعة التي استعادت بها أوروبا المعرفة والتقانة من الصين هي التي جعلتها بعد ذلك تؤرخ لنفسها انطلاقًا من وصف الشرق بالتخلف، لكي تنفض عن نفسها، كما يقول غودي،" الإحساس بالدونية تجاه الشرق."[٨٨]

٣-القيم الأخلاقية

ارتباطا بالفكرة السابقة لا يمكن أن يبنى المجتمع دون أن يكون هناك تربية أخلاقية للفرد، فكونفوشيوس الذي كان له "طريقة في الحياة الخاصة والسلوك الاجتماعي والسلوك السياسي. فمذهبه يقوم على حب الناس وحسن معاملتهم والرقة في الحديث والأدب في الخطاب. ونظافة اليد واللسان. وأيضاً يقوم مذهبه على احترام الأكبر سناً والأكبر مقاماً، وعلى تقديس الأسرة وعلى طاعة الصغير للكبير وطاعة المرأة لزوجها ... ومن الحكم التي اتخذها كونفوشيوس قاعدة لسلوكه تلك الحكمة القديمة التي تقول : "أحب لغيرك ما تحبه لنفسك."[٨٩] وهي قاعدة قررها الإسلام أيضا كما جاء في حيث الرسول صلى الله عليه وسلم "حب لأخيك ما تحبه لنفسك".

وكان كونفوشيوس محافظاً في نظرته إلى الحياة فهو يرى أن العصر الذهبي للإنسانية كان وراءها – أي كان في الماضي . وهو لذلك كان يحن إلى الماضي ويدعو الناس إلى الحياة فيه"[٩٠]و "شدد كونفوشيوس على الاستقامة "[٩١]

كما أكد الغربيون ضرورة البحث عما لدى الشعوب الشرقية من حكمة وزهد وأخلاق تسمو بالنفس البشرية عن الماديات التي أغرق بها الغربيون، ويقول أحدهم: "فلنرجع الى الصين إذن. إن الصينيين إذا حكمنا عليهم بما نراه في

الشوارع، إنما يحصلون على الضروري. أما الكمالي فليس لديهم، على الأقل في هذه الفترة هم فقراء كما سبق أن قلت لك. ومع ذلك فلا يستطيع أحد أن يشك في كونهم متمتعين تماماً بصفات البشر، ولا يستطيع أحد أن يفكر في أن شيئاً ما ينقصهم، وإن هذا الشيء هو الثراء."[٩٢]

وإن هذه الأخلاق التي ورثها الشرقيون منذ العصور السابقة أنتجت ثقافات وسلوكيات متعددة استعان بها الإنسان في مواجهة التحديات عبر العصور فالفنون القتالية تنسجم تماما مع النزعة الأخلاقية الكونفوشيوسية [٩٣]، وهو "نوع يهدف إلى الترويح عن النفس، ويخضع لأصول يصعب على الأدباء الإفلات منها، فلن نلوم بالتالي جين يونغ على احترامه هذه الأصول...كما نلاحظ أيضًا أن روايات الفنون القتالية التي تقدم رؤية رومانسية للماضي الصيني، تساهم في العزة الوطنية، وتقوي الإخلاص للعشيرة أو للسلطة. ومع أهمية الإخلاص في هذا الأدب، فإنه يحيلنا أيضًا إلى الولاء الذي ندين به للوطن."[٩٤]

٤-ثبات الشخصية وتفردها عبر العصور

امتازت الشخصية الصينية والسعودية بمزايا شكلت الفرد، وجعلته متميزا عن أقرانه من الشعوب الأخرى فهي شخصية تنتمي كما ذكر ذلك سابقا لتاريخ وحضارة عريقة، لا يستطيع أن يتخلى عنها، وقد شهد بذلك الآخرون[٩٥] ومن ذلك" فلسفة التنفس، الفارغ والملآن والداخل والخارج، فكل شيء هو طاقة، أو يتصل بالطاقة، إن هذه الطاقة تصاحب رؤية الصينيين وفكرهم فى كل مكان في علاقتهم مع الجسد عن طريق الحركات البطيئة للتاي شي، وفى الطب، والرسم."[٩٦]

ويرى السعودي أنه وريث حضارة العلم والثقافة التي ورثهما من جدوده، كما أنه متماهي بالصحراء التي تمده بالطاقة والحيوية الفطرية، ومثل هذه القناعات ورثها السعودي والصيني " بتمجيد لا بل بتقديس الأسلاف، وسادت عادات احترام الكبار وتبجيل العشيرة وتقدير الرجال ...وسيطرت تقاليد الخضوع الكامل لرب الأسرة وللأخوة الكبار، وعمت مشاعر البر بالوالدين. وانتقلت هذه المفاهيم الأخلاقية المتعلقة بالأسرة لتتجسد في الدولة، بشكل اعتبر فيه الصينيون

الأسرة النموذج الأصلي للدولة التي باتت تمثل في نظرهم، صورة مجسمة للأسرة.."٩٧وكما هو الحال عند الصيني نرى أن النظرة نفسها عند السعودي فالدولة يعتبرها أسرة مكبرة لا ينفصل عنها مهما كبر، ويرى في المسؤول أبا له يحترمه ويقدره ويثق فيه.

كما أن الفرد الصيني يهتم بقضايا الأمن بشكل عام ويعي خطورة الإخلال بالأمن العام ومنها الأمن الثقافي، وقضية الأمن الثقافي القضية الأبرز من بين القضايا الأمنية التي ظهرت خلال السياسة الحديثة، ولذا كان من الضروري إحياء التراث القومي القديم لتؤثر الثقافة الصينية في المجتمع الدولي الجديد وتحتل مكانتها الطبيعية بين حضارات العالم، وألا تقتصر على بعض المكونات الأساسية المميزة للثقافية الصينية، كرياضة الووشو، والفيلسوف كونفوشيوس، والاختراعات الصينية الأربعة القديمة، وسور الصين العظيم "ولذلك فإن الدعوة إلى إعادة إحياء الثقافة الصينية التقليدية ليس فقط له تأثير عميق على رفع المستوى الأخلاقي والحضاري للقومية الصينية، ومقاومة الاضطرابات الجماهيرية، وتعزيز الاستقرار الاجتماعي، بل يساهم أيضًا في بناء مجتمع ينعم بالأمن، ويصد الثقافات الخارجية التي تحاول هدم وحدة القومية الصينية، وله أيضًا تأثير استراتيجي مهم للغاية في تحقيق الأمن والاستقرار الدائم للصين، والرفع من تأثير الصين الثقافي في المجتمع الدولي، ومن ثم فهو منهج إجرائي يهدف إلى إعادة بناء الحضارة الصينية"[٩٨].

وفي الجانب السعودي نرى اهتمام رؤية ٢٠٣٠ بتعزيز انتماء الفرد لماضيه ولثقافته، ولذا جاء في نص الرؤية" إننا نفخر بإرثنا الثقافي والتاريخي السعودي والعربي والإسلامي وندرك أهمية المحافظة عليه لتعزيز الوحدة الوطنية وترسيخ القيم العربية والإسلامية الأصيلة. إن أرضنا عرفت على مر التاريخ بحضاراتها العريقة وطرقها التجارية التي ربطت حضارات العالم بعضها ببعض، مما أكسبها تنوعاً وعمقاً ثقافياً فريداً. ولذلك، سنحافظ على هويتنا الوطنية ونبرزها وتعرف بها، وننقلها إلى أجيالنا القادمة".[٩٩]

وكثيرا ما أكد العلماء على أهمية انتماء الفرد الثقافي لقوميته ومجتمعه[١٠٠]، وأشار الأنثروبولوجي الأمريكي مارفين هاريس Marvin Harris إلى أن القومية هي ارتباط البشر بمرتكزات ثقافية تبناها الفرد عبر عقود زمنية[١٠١] "وقد تبنى الصينيون ثقافتهم عبر العصور، بل رأوا أنها الحضارة الوحيدة لأنها «إمبراطورية السماء» و«بلد المراسم». ومن أوائل الدول التي عرفت التمدين ومستوى الثقافة متطور فيها. كما أنها مركز تجمع المهرة والحكماء... ووقفوا بحزم في خط الدفاع بين الأجنبي والصيني، ويعد ذلك المفهوم من النماذج النفسية الأصلية والعميقة لدى الصينيين."[١٠٢]

وأكدت الرؤية السعودية على الاعتزاز بالإرث التاريخي"لاسيما أن خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم بعث من مكة المكرمة ومنها انطلقت رسالته إلى العالم أجمع، وتأسس أول مجتمع إسلامي عرفه التاريخ في المدينة المنورة. ومن هذا المنطلق، سنؤسس متحفاً إسلامياً يبنى وفق أرق المعايير العالمية، ويعتمد أحدث الوسائل في الجمع والحفظ والعرض والتوثيق وسيكون محطة رئيسية لمواطنينا وضيوفنا للوقوف على التاريخ الإسلامي العريق والاستمتاع بتجارب تفاعلية مع المواد التعريفية والأنشطة الثقافية المختلفة".[١٠٣]

إضافة إلى أن الاهتمام بالفرد ينطلق من الأسرة والتعليم، ونتيجة لذلك سعى كلا البلدين للعناية بتطوير التعليم وترسيخ القيم الإيجابية في شخصية أبنائه من خلال الأنشطة والمناهج، كما أن للوزارات الأخرى دور في ذلك أيضا لاسيما وزارات الإعلام والثقافة وغيرها من مؤسسات المجتمع.

٥-الانسجام مع الطبيعة والاهتمام بالآثار التاريخية

اشتهرت الفلسفات الصينية بدعوتها إلى التناغم والانسجام مع الطبيعة، وما فيها من طبيعة ساكنة ومتحركة، وكثيرا ما أسس الحكماء قواعد تدعو الإنسان لأن يتأمل الطبيعة ويعمل بقوانينها، فدعا تشوانغ تسي إلى الحرية المطلقة، فوجد سعادة لا حدود لها من خلال أساليب التخيل، والتماهي بالمخلوقات الحية الأخرى كالفراشات وغيرها، ومن أقواله المأثورة: «إذا لم يطمع المرء اكتفى بما في الدنيا؛

وإذا لم يفعل شيئاً تتحول كل الكائنات بنفسها طبيعية، وإن عدم الفعل مع احترام خصائص الكائنات هو مبدأ الطبيعة أما الفعل مع التعب فهو مبدأ البشر، ويعتبر الانسجام بين البشر مسرة له، والانسجام مع الطبيعة مسرة لها، وإن المحترف الماهر مجهد، والحكيم مهموم، في حين أن الذي ليس له قدرة ولا يسعى وراء شيء، فيأكل ويشبع ويتجول مثل سفينة مطلقة تسبح في البحر."[١٠٤]

ويجعل تساي شي تشين"المرء الذي يعرف مسرة الطبيعة تكون حركة حياته طبيعية"[١٠٥] ويقول في موضع آخر "سمعنا من تركوا الطبيعة لتتحرك بشكلها الطبيعي ولم نسمع من قاموا بترويضها".[١٠٦]

وحرصت كلا الحضارتين إلى العناية بالحيوانات المرافقة لحضارة الإنسان الصيني والسعودي عبر العصور، ومن أبرز تلك الرموز الطبيعية "الإبل" الذي يعد رمزا لحضارة البادية والإنسان السعودي منذ تاريخه الأول، ورمز صموده وقوته، وقد سمي عام ٢٠٢٤ عام الأبل في المملكة العربية السعودية، حيث يعد الأبل رمزا ثقافيا وحضاريا للملكة خاصة، وللشعوب العربية بأسرها، فقد ذكر بالقرآن الكريم، واعتمد عليه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وفي طريق هجرته من مكة إلى المدينة، وكذلك اعتمد الصحابة الكرام حتى يومنا هذا، وكثيرا ما ابتدئت به القصائد وتغنى بع الشعراء العرب منذ فجر الشعر العربي حتى يومنا هذا.

ونجد الرموز الطبيعية متكررة في الثقافتين فالإبل رغم عدم اعتماد الصينيين عليه اعتمادا كبيرا في الحياة المعيشية مثل ما اعتمد عليه السعوديون، إلا أنهم احتفوا به وجعلوه رمزا للسفر والترحال وشدة البأس، ومن ذلك ما ورد في قصيدة "الجمل" التي نشرت في عام ١٩٥٦ وهي "من خيرة أعمال الشاعر كوموروا والأكثر قدرة على تجسيد خصائص الأسلوب الشعري بعد تأسيس الصين الجديدة، ويقول فيها الشاعر: المسيرة الكبرى لا تعرف التوقف يوما ما، ولو سارت إلى نهاية الكون، فهناك بستان أيضًا. "[١٠٧]

وقد ارتبط الإبل بالسفر والترحال عند السعوديين، لكنها اكتسبت رمزية

مختلفة لدى ثقافة الصينيين" فقد ظهرت في الحكايات الشعبية الصينية رفيقة للتجار الذين يجوبون الصحاري والجبال، وساعدتهم على تخطي المخاطر والصعاب. تناولت النصوص الصينية القديمة قصص قوافل الإبل التي تجوب مسافات شاسعة، محمّلة بالبضائع والأحلام، لتصبح الإبل رمزًا للاستكشاف والمغامرة، ولتوثيق علاقات الصين مع جيرانها في آسيا الوسطى والشرق الأوسط، إضافة إلى الدور الأدبي ... على الرغم من اختلاف سلالاتها واستخداماتها بين السعودية والصين، كانت عنصرًا حاسمًا في بناء الحضارات. لم تكن مجرد وسيلة نقل، بل شكلت رافدًا مهمًا من روافد الاقتصاد والثقافة. وجودها في طريق الحرير جعلها شاهدًا حيًا على تفاعل الثقافات والشعوب، ومساهمًا في رسم معالم التواصل الحضاري على مر العصور. لذلك، يمكن القول إن الإبل، سواء في صحراء السعودية أو جبال الصين، لم تكن مجرد حيوان عادي، بل رمزًا للتحدي والصمود في وجه الظروف، وجسرًا للتواصل الثقافي بين الشرق والغرب".[١٠٨]

٦-البناء العمراني:

للبناء العمراني العريق في كلا الحضارتين دور في تشكيل العمق الحضاري لهما، وأثره على الفرد والمجتمع، ومن أهم تلك الآثار العمرانية في الصين سورها العظيم الذي عد أحد عجائب الدنيا السبع لمساحته الكبيرة وتصميمه الفريد، ومثل هذه الأبنية العظيمة تعكس حضارة هذا الشعب وتفانيه في العمل والإتقان عبر العصور،ومن المعالم التراثية "جبل تايشان"، وهو موضع عبادة الأباطرة لمدّة أكثر من ألفي عام، يضم "تحفاً فنية متناسقة كلّ التناسق مع الطبيعة المحيطة. ولطالما شكّل الجبل مصدر وحيٍ للفنّانين والمثقفين الصينيين لا بل هو رمز حضارات الصين القديمة ومعتقداتها."[١٠٩]

واحتوت الحضارة الصينية على مزيد من الأبنية والجسور والقلاع وغيرها من التصاميم الحضارية والتي صمدت لعدة قرون، ورصدت منظمة اليونسكو ٦٠ موقعا في الصين ضمن قائمة التراث العالمي[١١٠] منها سور الصين العظيم

وجبل تايشان، ضريح الإمبراطور الأوّل كين، وغيرها الكثير ،كما ضمت المملكة ٨ مواقع تراثية[١١١].

واحتوت المملكة العربية السعودية على أبينة وقلاع كانت شاهدة على حضارات وممالك متلاحقة ومن ذلك"حضارة الفاو"في وسط المملكة وهي حضارة عريقة اهتمت بالبناء منذ ما يقرب القرن الثاني قبل الميلاد والتي عثر فيها على الكثير من الكنوز التراثية المعمارية،والفخاروالأواني والرسوم الجدارية المدونة بالخط المسند العربي.[١١٢]

وصممت المدينة بطريقة تسبه بعض المدن الإسلامية القديمة في الأندلس والمغرب"فالشوارع ضيقة مرصوفة في غالبها، والبيوت متلاصقة، وإن كنت أرجح أن تخطيط المدينة بهذا الشكل يعود إلى الوضع الأمني في الجزيرة العربية، حيث الخوف من اللصوص ومهاجمة الأعداء".[١١٣]

ومن المدن الأثرية التي لاقت اهتماما كبيرا من علماء الآثار وغيرهم مدينة العلا والتي تضم موقع الحجر(مدائن صالح) كما تتميز مدينة العلا الأثرية بمثل ما تتميز به غالبية المدن الإسلامية المحتوية على عناصر خمسة رئيسة، وهي (الحصن، والقصر، والمسجد، والسوق، والشوارع الطويلة المتعرجة الضيقة".[١١٤]

واكتفيت بهذين المثالين لكلا البلدين ليتضح لنا بصورة عامة حجم القيمة المعمارية التي يحتويها البلدين، وعظم تاريخ هذين الشعبين وعراقتهما، ولا يمكن إحصاء كل تلك الأبينة والمعالم الحضارية في هذا البحث.

كما نجد أن بعض من شارك في بناء المعالم الحضارية في الصين، هم من العرب والمسلمين ومن أولئك المهندسين "يحيى طاهر" الذي صمم مدينة بأمر قبلاي خان أحد حكام الصين في عام ١٢٦٦، "وقد صمم مشروع مدينة كبيرة ومهيبة، لم يهتم فقط فيها بمهابة القصور الملكية وزخرفتها وصالاتها الفخمة وأديرتها ومعابدها، بل بأسوار المدينة وبواباتها والطرق الداخلية في المدينة والمناطق السكنية داخلها ومباني المحاكم والمكاتب الإدارية داخل القصور وحولها، وحتى المخازن وغرف الخدم. وقد أمر الإمبراطور بعد إجازة المشروع

يحيى ومساعديه ببدء تنفيذ التصميم وبناء قصور المدينة وأسوارها."[١١٥]

-الدور الحضاري القادم للشعبين وأهميته في مستقبل البشرية

رحب كثير من الدارسين والمحللين بانفتاح الصين على العالم العربي في العقود المنصرمة، لما لهذه الخطوة من أهمية في التعريف بالثقافة الصينية "ويكسر هذا النفاذ مركزية الحضارة الغربية بوجه عام والثقافة الأمريكية بخاصة في مجال الانتشار الثقافي."[١١٦]

والحضارة الصينية لها مكانتها في قلوب المسلمين، لأنها"لم تقف من حضارتهم موقف العداء فيما هو معروف بصراع الحضارات من أجل القضاء عليها أو احتوائها والهيمنة عليها كما فعلت الحضارة الغربية في حروبها الصليبية ضد المسلمين في العصور الوسطى"[١١٧]،كما أن الحضارة الصينية أقرب للعرب والمسلمين من الحضارة الغربية في مجالات شتى بينت في الصفحات السابقة.

وهذا التقارب مع البلاد العربية له امتدادت مأمولة لتصل لبقية العالم فقد "طرحت الصين عدة نظريات فكرية واقتصادية وسياسية، منها نظرية التناغم الدولي (International Harmony) في عهد الرئيس السابق خوجنتاو ثم نظريات ومبادرات الرئيس الحالي شي جينبينغ لاستغلال الموارد الطبيعية في كثير من دول العالم، ومنها العربية والأفريقية، لمصلحة الجميع، في إطار مفهوم الكسب للجميع (Win – Win Theory)، ونظرية المصير المشترك، ونظرية ضرورة تعدد مراكز القوى الدولية، ونظرية التعاون السلمي، ومبادرة طريق الحرير البري والبحري، تحت عنوان «طريق واحد وحزام واحد»، لإحياء طريق الحرير القديم البري والبحري للربط بين الصين والعالم من جديد، اقتصاديًا وأمنيا وسياسيا وثقافيا، حيث انتشرت مراكز كونفوشيوس في كثير من دول العالم وجامعاته".[١١٨]

ويرجع التحالف العربي الصيني إلى القرون الوسطى حيث كانت الصين وكان العرب هما القوتان الأساسيتان في العالم...والواقع أن الحضارتين الصينية والعربية – الإسلامية قد قامتا بدور مميز في التاريخ الحضاري العالمي. فقد اضطلعنا بدور المحافظة على الإنجازات الثقافية للعالم القديم في وقت كانت فيه

أوروبا في حالة انهيار ثقافي وفي نفس الوقت فقد تجاوزت الحضارتان إنجازات العالم القديم. وكانت هذه الإنجازات مصادر مباشرة لمشروع الانطلاق الأوروبي، فبدونهما لم يكن من الممكن تاريخياً المضي قدماً في الحداثة الغربية"[١١٩]

ولضرورة نقل الحضارتين إلى العالم لابد أن يبدأ بالترجمة ونشر الثقافة لأنها وسيلة نقل الحضارتين إلى العالم ، من خلال نشر الكتب التقليدية، والثقافة الشعبية والموروثات الحضارية المكتوبة والشفوية،كما دعا الدارسون إلى "عولمة اللغة الصينية"[١٢٠]،كما أن جهود المملكة العربية السعودية في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية جهود جبارة، ممثلة بمؤسسات التعليم وغيرها من المؤسسات منذ تأسيس المملكة وحتى إنشاء مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية حيث قدمت الكثير من البرامج والأنشطة خلال العقود السابقة، وهي مستمرة في تلك الجهود الحضارية.

كما أن في نشر القيم الشرقية سواء كانت صينية أو سعودية فيه نفع للعالم بأسره فالحضارة الغربية "في العصر الحديث تتجه نحو التهدم الذاتي يوما بعد يوم حاليا ولا يوجد سوى دراسة حكمة الثقافة الصينية حتى نستطيع التغلب على المساوىء المتعددة أملا في مستقبل الثقافة. إن الثقافة الكونفوشيوسية لا تتحمل مسؤولية الثقافة الصينية الحديثة فحسب، بل تتحمل مسؤولية الثقافة العالمية أيضا"[١٢١].

إضافة إلى ذلك فجهود البلدين واضحة في إعادة بناء الثقافة المحلية لتكون متناسبة ومتوافقة مع معالم التغيرات الحديثة التي تسود العالم المعاصر ولذا فتحول"الثقافة الصينية وانتقالها من التكوين التقليدي إلى التكوين الحديث وتصميم النهوض بالثقافة الصينية، بل حتى نستطيع القول إن إعادة بناء عالم المعاني هو مفتاح المجتمع الصيني والثقافة الصينية للتقدم نحو التحديث. ومن ثم، يجب إعادة بناء عالم المعاني للصينيين الذي يتوافق مع التحديث..."[١٢٢]

وما ينطبق على الصين ينطبق على المملكة العربية السعودية التي تسعى لأن تقدم ثقافتها عبر رؤيتها الطموحة وتاريخها العريق في نشر الإسلام وحمل

رسالته للعالم، وتمكين اللغة العربية في أرجاء المعمورة .

إن ما يواجه العالم اليوم من تغيرات تقنية وأساليب معيشية أثرت على حياة البشر، وغيرت طبيعة تواصلهم مع بني جنسهم، وغيرت أيضا العلاقة بين الإنسان والطبيعة، والحياة بشكل عام مما أثر على الطبيعة النفسية التي خلقها الله لهم، مما أثر على أخلاقهم وسلوكياتهم وطرق تفكيرهم، وهذا يعد أبرز تحد للصينين في الوقت الحالي[١٢٣]، وكذلك الأمر ينطبق على السعوديين وبقية شعوب العالم.

وهذه التحديات تحتم على الصينيين والسعودين بأن يقدموا ثقافتهم الأصيلة للعالم، كما أن التحديات ليست جديدة، فقد مر كلا البلدين بتحديات ومراحل عصيبة، هددت فيها اللغة والثقافة والدين، لكن أصالة هذه الأمور وعراقتها، أصبحت سدا منيعا لتلك الهجمات، وتذكر سيلفيا باربون، نائب رئيس الشراكات الاستراتيجية في الهيئة الملكية لمحافظة العلا" إن كلا من الصين والمملكة العربية السعودية تتمتعان بتراث تاريخي طويل وأسطوري يمتد لمسافات بعيدة وآلاف السنين من الزمان والمكان، مما يجمع الشعبين معًا بشكل وثيق. وإن التعاون مع المؤسسات الرائدة يساعد كلا الطرفين على تحقيق تعاون مربح للجانبين في مجال حماية التراث الثقافي العالمي. وستقوم الهيئة الملكية لمحافظة العلا، بمساعدة أكاديمية دونهوانغ، ببناء شمال غرب الجزيرة العربية ليصبح مركزًا للبحث والاكتشاف في مجالات الثقافة والتراث والسياحة وغيرها من المجالات، وستواصل تعزيز التنشيط الشامل للعلا."[١٢٤]

وهذه الدعوة وغيرها من الدعوات في المملكة العربية السعودية والصين تصب في اتجاه العلاقة بين الشعبين، وتدعو كذلك إلى مزيد من الشراكات الأخرى مع بقية دول العالم عبر نشر القيم الثقافية والحضارية المشتركة.

الخاتمة:

تناول هذا البحث القيم الثقافية والحضارية المشتركة بين جمهورية الصين الشعبية والمملكة العربية السعودية، لما لأهمية هذه القيم في ترسيخ العلاقة بين

البلدين والشعبين، وإيجاد فرص لعقد مزيد من العلاقات والشراكات في مجالات عدة، لاسيما وأن البلدين يمتلكان تاريخ طويل من العلاقات الثقافية والحضارية عبر العصور التاريخية، من خلال مرور القوافل في طرق التجارة البرية والبحرية قبل الإسلام، وتعززت تلك العلاقة بعد الإسلام عندما توافد الحجيج عبر القرون لأداء مناسك الحج، وهذه الصلات استمرت إلى الوقت الحاضر، ومع استمرار التواصل اتضح لدى الشعبين وجود عدة روابط ثقافية وحضارية مشتركة، يجب أن تستثمر وتوجه نحو المصلحة العامة بين البلدين، فكلاهما له عمق تاريخي ممتد عبر عصور من خلال معالم أثرية، وتراث ثقافي كبير مازال بعضه في طور التنقيب والاكتشاف، ورافقت ذلك التاريخ لغتان عريقتان حوتا على جماليات وأسرار اعتز بها أفرادها، وقد صمدتا في مواجهة التغريب عبر التاريخ، وسلمتا من التشويه حتى وصلتا إلينا كما كانتا عليه دون تغيير، ولم يتأثرا حين جاءت الدعوات بعدم تمكن تلك اللغتين من مواكبة التقنية الحديثة، وخالف الواقع تلك الدعوات من خلال الإصرار والوثوق بهما، وأصبحت كلا اللغتين من أكثر لغات العالم تداولا في مجالات التقنية والمخترعات الحديثة.

واحتوى كلا الشعبين على ذاكرة شعرية منذ الأزل ناسبت إنسان تلك الشعوب الذي تماهى مع الطبيعة وتغنى بها، وأصبحت من أسمى موروثاته ومعالمه، كما كان هناك اعتناء بالنثر لكن لم يصل لمستوى العناية بالشعر إلا في العصر الحديث، حين جاءت المدنية الحديثة لتهتم ببعض الأجناس الأدبية المستجدة كالقصة والرواية والمقالة والمسرحية وغيرها.

ومما لاقى اهتماما وعناية في الثقافتين العناية بالخط والتفنن بجمالياته عبر التاريخ، حيث توارثت الأجيال المدارس الفنية لأنواع الخطوط وأضاف كل فنان روحه وعاطفته في قوالب تلك الأنواع، وأدرجها في مناحي الحياة المعاشة فنجد هذه الخطوط في الكتب والمخطوطات وعلى الجدران والأواني مضافة إليها أشكال من الزخرفة وغيرها، لتحكي جماليات تلك الخطوط وتعكس عاطفة كتابها.

كما حافظت تلك الشعوب على دينها وشعائرها وطقوسها، واعتنت

بالجوانب الروحانية والتعبدية وحرصت أن تكون لتلك الجوانب أثرا سلوكيا على الفرد والمجتمع، كما اعتنت بالأساطير والأدب الشعبي وأصبحت جزءا من ثقافتها وطرق تفكيرها، وانفتحت تلك الشعوب على الآداب وحضارات الأمم الأخرى ولم تنغلق على أنفسها، مما أثر ذلك على تطورها وانتشار ثقافتها وحضارتها.

وامتلك الشعبان عدة قيم حضارية في العلوم والفلسفة عبر التاريخ، وكانت لتلك القيم أثرا سلوكيا على الفرد والمجتمع وزينته بالأخلاق والسلوكيات التي عكست الجوانب الإنسانية والحضارية لدى الشعبين.

وحازا تراثا معماريا خالدا عبر العصور يحكي شخصية مجتمعهما وتاريخهما وقيمهما، كما توارثا اهتماما بذلك التاريخ، وانسجاما مع الطبيعة، وما حباه الله لهما من نعم وكنوز تفاعلا معها، وأعليا من مكانتها.

الهوامش :

١-مفهوم حضارة الإسلام ونظرية نشوئها، بسيوني الخولي، دسوق: دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، ٢٠١٥. ص٨٠

٢ -الحزام الثقافي تاريخ التبادل الثقافي بين الصين والعرب، أحمد، جعفر كرار، مركز دراسات الوحدة العربية ومعهد دراسات الشرق الأوسط، بجامعة شنغهاي للدراسات الدولية الصين، بيروت، ٢٠١٧م ،ص ٤٣٢

٣ -الثورة الثقافية في جمهورية الصين الشعبية ١٩٦٦ – ١٩٧٦:دراسة تاريخية. محمد، نعيم جاسم،دار الأطروحة للنشر العلمي، س٣،ع١١، ٢٠١٨م. ص٤٥٣

٤ -الإسلام في الصين: رؤية موضوعية واقعية، الصيني، يونس عبدالله، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية،مج ٨ عدد خاص،،٢٠١١ ، ص٢٣

٥ -الإسلام في الصين رؤية موضوعية واقعية ص٣٧

٦ -الإسلام في الصين رؤية موضوعية واقعية ص٣٨

٧ – الحزام الثقافي تاريخ التبادل الثقافي بين الصين والعرب، ص ٤٣٥

٨ – نجيب محفوظ : أعماله وأثره في الصين ، هونغ، دينغ شو ، شؤون عربية، جامعة الدول العربية – الأمانة العامة،ع١٥٥، ٢٠١٣، ص ١٦١

٩ -نجيب محفوظ : أعماله وأثره في الصين، ص ١٦٣

١٠ – نجيب محفوظ : أعماله وأثره في الصين، ص ١٦٣

١١- الرحلة العلمية الصينية إلى رواق الصين بالأزهر الشريف في ثلاثينيات القرن الماضي، الجندى، مجاهد توفيق، المؤتمر الدولي الرابع حول العلاقات العربية الصينية التاريخ والحضارة، جامعة قناة السويس – كلية الأداب، ٢٠١٢، ص٤٥٠

١٢ -سر شعبية الصين، جريدة "الأهرام"،جاب الله،كمال، 29/10/2009 ،

١٣ -الصينيون المعاصرون. تأليف: وو بن، ترجمة:عبد العزيز حمدي، عالم المعرفة،الكويت ١٩٩٦م. ج ١ ص٥٩

١٤- تطور الكتابة التاريخية بالصين، الدفالي، محمد معروف، مجلة الأملل، الناشر :محمد معروف، مج ٧, ع ٢ ، ٢٠٠٠م، ص٣٨

١٥ -العلاقات السعودية-الصينية من طريق الحرير إلى رؤية ٢٠٣٠ . مغربي، كريمان محمود مجلة الخليج للتاريخ والآثار، مجلس التعاون لدول الخليج العربية – جمعية التاريخ والآثار، العدد ١٦، ٢٠٢١،ص٤٦٤ . ،

١٦- آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، عبدالنعيم، محمد. ت:خبير ،عبدالرحيم.دار حيدر أباد بالهند،ط١، ١٩٩٠م.ص١١٤
١٧ -الفكر في الصين اليوم, آن شنغ ص ٣٦٠
١٨ -الموقع الإلكتروني :https://www.chinainarabic.org/?p=47578
١٩ -طريق التوابل سبيل الأدب، رضوان،طارق، مقال في موقع إلكتروني: https://oktob.io/posts/23774
٢٠ -ول ديورانت ، ت:محمد بدران قصة الحضارة ،ج٤ من المجلد الأول، نشأة الحضارة الشرق الأدنى،ط بيروت، د.ت.ص ١١
٢١ -الموقع الإلكتروني https://oktob.io/posts/23774
٢٢ -مختارات من الأدب الصيني الحديث.مفتاح، ربيع ،وزارة الثقافة المصرية، ٢٠٠٧م،د.ط. ص٢٢
٢٣ – أشعار من الصين القديمة، هاشم،فاروق. الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب العرب، س ١٢ , ع ٤٣،٤٤، ١٩٨٥م. ص ٢٥٩
٢٤ -الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية- د. بكري شيخ أمين،ط٥: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م-بيروت- لبنان- دار العلم للملايين ص ٨٠
٢٥ -مختارات من الأدب الصيني الحديث – ربيع مفتاح ص١٠١
٢٦ -الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية- د. بكري شيخ أمين،ط٥: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م-بيروت- لبنان- دار العلم للملايين ص ١١٠
٢٧ -الادب الصيني في القرن العشرين قوشينغ هاو،ت:عبدالعزيز ،عبدالعزيز حمدي، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٥م. ج٢ ص٣٢٣
٢٨ -الادب الصيني في القرن العشرين قوشينغ هاو ج٢ ص٣٣١
٢٩ -الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي الحديث إلى بداية التسعينيات الهجرية،حبيبي، محمد ،دراسة موضوعية وفنية · المجلّد٢ المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ٢٠٠٨م.ص١٣
٣٠ -الادب الصيني في القرن العشرين قوشينغ هاو ج٢ ص٣٦٢
٣١ -الادب الصيني في القرن العشرين قوشينغ هاو ج٢ ص٣٨٨
٣٢ – الادب الصيني في القرن العشرين قوشينغ هاو ج٢ ص ٣٩١
٣٣ -الصين المتحررة،نخبة من الكتاب الصينيين، ت:مصطفى،أحمد، مكتبة الثقافة الشعبية، دار المعارف بمصر، د.ط.د.ت. ص١٨٤

٣٤ –لمحة عن الثقافة في الصين،تشنغ يوي تشن ت:عبدالعزيز،عبدالعزيز حمدي،الناشر هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤م ص ٥١٩
٣٥ –الفكر في الصين اليوم، آن شنغ، ت:محمود،محمد.هيئة البحرين للثقافة والآثار،البحرين، ط١، ٢٠١٩م. ص ٣٧١
٣٦ –لمحة عن الثقافة في الصين، ص ٥١٩
٣٧ –لمحة عن الثقافة في الصين ص ٥٥٣
٣٨ –لمحة عن الثقافة في الصين ص٥٥٧
٣٩ – لمحة عن الثقافة في الصين ص٥٧٩
٤٠ –لمحة عن الثقافة في الصين ص ٥٨٥
٤١ –الادب الصيني في القرن العشرين، قوشينغ هاو، ج٢ ص ٤٣٦
٤٢ –ديوان محمد حسن عواد ،مكتبة النهضة بمصر، ١٩٧٨م، ج١ ص١٠٥
٤٣ – الادب الصيني في القرن العشرين، قوشينغ هاو، ج٢ ص٤٥٦
٤٤ –الأديب الصيني وانغ منغ :رائد تيار الوعي في الفترة الجديدة بالصين،بدوي،جان إبراهيم، الرواية – قضايا وآفاق، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ع٢، ٢٠٠٩م. ص٢٢٩
٤٥– الادب الصيني في القرن العشرين،قوشينغ هاو، ج٢ . ص٤٦١
٤٦ – فن الخط العربي في الصين، يوسف تشن جين هوي،الموقع الإلكتروني: http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2006n/0604/p24.htm
٤٧ –حين يلتقي الخط العربي البديع بالخط الصيني العريق الموقع الإلكتروني: http://ar.shisu.edu.cn/resources/news/content11745
٤٨ –فنان يجمع بين الخط العربي والأسلوب الصيني، الموقع الإلكتروني: https://www.aljazeera.net/culture/2007/10/18 فنان–يجمع–بين–الخط–العربي–والأسلوب
٤٩ –فن الخط العربي في الصين، يوسف تشن جين هوي
٥٠–الحزام الثقافي تاريخ التبادل الثقافي بين الصين والعرب ص٤١٨
٥١ –الإسلام في الصين رؤية موضوعية واقعية ، ص٤٧
٥٢ –العنوان: التبادلات بين الصين ومصر: التاريخ، الواقع والآفاق، في، لين فان،مجلة البيان، ع٤٣٦، ٢٠٢٣م. ص ٣٨
٥٣ –التبادل الوثيق بين الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية ومدافعه. وانغ داي يوي، مجلة أتيبي ، العدد: ٦ (ديسمبر ٢٠٢١)،ص١٧٠
٥٤ – الحزام الثقافي تاريخ التبادل الثقافي بين الصين والعرب،ص٤٢٣

٥٥ –التعايش بين أتباع الديانات والحضارات ودور المملكة العربية السعودية فيه ،مجلة العلوم الشرعية،جامعة القصيم،الصمادي، عبدالرحمن ،مج١٠, ع٣، ٢٠١٧م.ص ١٢٩١.
٥٦ –المسيرة الطويلة للفكر و الأدب في تاريخ الصين، فرزات، محمد حرب، الآداب الأجنبية، س ١٢ , ع ٤،٤٣، ١٩٨٥م.ص٢٨
٥٧– العرب والصين من التأييد عن بعد إلى التعاون عن قرب حوار عربي صيني حول الحاضر والمستقبل –تشوند، تشن، منتدى الفكر العربي ،عمان،ط١، ١٩٨٧م. ص٦٦
٥٨– الادب الصيني في القرن العشرين قوشينغ هاو ج٢ ص١٢
٥٩ –نوافذ مشعة في فلسفة وأدب أباطرة الصين وزعمائها/مجلة الاستهلال، يونس، محمد عبدالرحمن،ع ٣٤، ٢٠٢٢م، ص٢٠
٦٠ –الادب الصيني في القرن العشرين قوشينغ هاو ج٢ ص٤٧
٦١– الادب الصيني في القرن العشرين قوشينغ هاو ج٢ ص ٣٩٣
٦٢ – نوافذ مشعة في فلسفة وأدب أباطرة الصين وزعمائها ص٢٠
٦٣ –الادب الصيني في القرن العشرين قوشينغ هاو ج٢ ص ٣٩٥
٦٤ –الأديب الصيني وانغ منغ رائد تيار الوعي في الفترة الجديدة بالصين ص٢٤١
٦٥ –مختارات من الأدب الصيني الحديث – ربيع مفتاح.ص١١
٦٦ –الديوان الصغير : أكثر من صمت – اطلبوا الشعر ولو في الصين، جين، زيو فى، مجلة أدب ونقد، ت:الشايب،طلعت.ع٢٢٧، يوليو، ٢٠٠٤م. ص٦٦
٦٧ –ديوان التضاريس،محمد الثبيتي، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودي،د.ط.ص٥٥
٦٨– تطور الكتابة التاريخية بالصين ص٣٧
٦٩ –الصينيون المعاصرون ج ١ ص٩٠
٧٠–أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب، الجهيمان،عبدالكريم، دار أشبال العرب، الرياض،ج١،ص١٤–١٦
٧١– الصين في موكب النور،كاشان ،مارسيل، وآخرون. ت: سليمان، مارشال ، مكتبة المعارف ببيروت، ١٩٥٦م.د.ط.ص ٥٥
٧٢ –لمحة عن الثقافة في الصين ٥١٤
٧٣ – لمحة عن الثقافة في الصين ٥٣٧

٧٤ –السحر في الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية: دراسة حضارية،سلامة،شويكار وآخرين ،مجلة كلية الآداب،جامعة الفيوم – كلية الآداب،سلامة، مج ١٥ ع١، ٢ ،٢٠٢٣،يناير.ص١٦٠٧

٧٥ –نقد المنهج التاريخ الكولونيالي للفكر العلمي في الصين :مفارقة جوزيف نيدهام،قطب،خالد،مجلة تبين للدراسات الفكرية و الثقافية، مج ١٠ , ع، ٢٠٢٢م. ص٨٢

٧٦ –نقد المنهج التاريخ الكولونيالي للفكر العلمي في الصين :مفارقة جوزيف نيدهام، ص٨٥

٧٧ –نقد المنهج التاريخ الكولونيالي للفكر العلمي في الصين :مفارقة جوزيف نيدهام، ص٨٧

٧٨ –الكونفوشية ،فلسفتها مضامينها التربوية،حسن صباريني، دار الكتاب الثقافي، كتاب رقمي،٢٠٢٤. ص٤٧،

٧٩ –شمس العرب تسطع على الغرب، سيجريد هونكه، ت:فاروق بيضون، دار الجيل لبنان، ط٨، ص ٩

٨٠– الفلسفة العربية المعاصرة مواقف ودراسات، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت لبنان، إبراهيم بدران وآخرين، ص٧ ط٢، ٢٠٠٠

٨١ –الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة–عمر عبد الحي، ص٥

٨٢ –الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة عبد الحي، عمر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٩م. ص٦

٨٣ –الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسى تونغ، كريل، هـ. ج. ،ت:سليم، عبدالحميد، الهيئة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٧١م. ص ٣٧٤

٨٤ – الفكر السياسي في الصين القديمة–عمر عبد الحي ص٣٨

٨٥ – الكونفوشيوسية في الصين دراسة تحليلية نقدية ص ٢٩٥

٨٦ –المسيرة الطويلة للفكر و الأدب في تاريخ الصين ص٣٢

٨٧ – المسيرة الطويلة للفكر و الأدب في تاريخ الصين ص٣٣

٨٨ – نقد المنهج التاريخ الكولونيالي للفكر العلمي في الصين ص٨٩

٨٩ –الكونفوشيوسية في الصين دراسة تحليلية نقدية، القرني، عالية صالح سعد، مجلة كلية دار العلوم،ع٦٠، يوليو، ٢٠١١م. ص ٢٩٩

٩٠ –الكونفوشيوسية في الصين دراسة تحليلية نقدية ص ٢٩٩

٩١ –الكونفوشيوسية في الصين دراسة تحليلية نقدية ص٣٢٥

٩٢ – ثورة ماو الثقافية، البرتومورافيا،ت:النقاش، وحيد.المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ط٢ ، ١٩٧٢م، ص٧
٩٣ – الفكر في الصين اليوم , آن شنغ ص١١٤
٩٤ –الفكر في الصين اليوم , آن شنغ ص١١٨
٩٥ –الصين معبر فلسفي، زاركون، تييري ،ت: عبدالفتاح، بهجت، جوليين، فرانسوا(مترجم، محاور) ، ع:٢٠٠، ٢٠٠٤م. ص٢١
٩٦ –الصين معبر فلسفي، ص٢١
٩٧ –الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، عمر عبد الحي ص٣٦
٩٨ –الحزام والطريق تحولات الدلوماسية الصينية في القرن ٢١، لنغ،جانغ.ت:الغازي، آية ، ٢٠١٧م. ط١، ص٤٠-٤٧
٩٩ –نص رؤية ٢٠٣٠، الموقع الإلكتروني:https://www.vision2030.gov.sa . ص ١٧
١٠٠ – الصينيون المعاصرون ج ١ ص٥٧
١٠١ –الصينيون المعاصرون ج ١ ص٥٧
١٠٢ – الصينيون المعاصرون ج١ ١٤٤
١٠٣ –نص رؤية ٢٠٣٠، الموقع الإلكتروني: https://www.vision2030.gov.sa ص٢١
١٠٤ –الحكماء يتكلّمون،تشين، تساي شي ،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط١، ٢٠٠٨م. ص١٥
١٠٥ –الحكماء يتكلّمون. ص٢٠٠
١٠٦ –الحكماء يتكلّمون. ص١٥٨
١٠٧ – الادب الصيني في القرن العشرين قوشينغ هاو ج٢ ص٣٣٨
١٠٨ –الإبل بين الشعر العربي والأدب الصيني، جريدة الوطن السعودية، السبت ١٢ أكتوبر ٢٠٢٤
١٠٩ –الموقع الإلكتروني:https://whc.unesco.org/ar/list/437
١١٠ الموقع الإلكتروني:
https://whc.unesco.org/ar/list/?action=list&search=%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86&searchSites=&search_by_coun=try=&region=&type=&criteria_restrication=&description=&order

١١١ الموقع الإلكتروني:
https://whc.unesco.org/ar/list/?action=list&search=%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9&searchSites=&search_by_country=&region=&type=&criteria_restriction=&description=&order

١١٢–قرية الفاو : صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية،الأنصاري، عبدالرحمن بن محمد الطيب،جامعة الرياض، ١٤٠٢هـ، ص٢٣

١١٣ –التراث العمراني في العلا وأهمية المحافظة عليه، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، الشيباني، محمد عبدالهادي ،ع١٠، رمضان ٢٠٠٤. ص٧٥

١١٤ –التراث العمراني في العلا وأهمية المحافظة عليه، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، الشيباني، محمد عبدالهادي،ع١٠، رمضان ٢٠٠٤، ص٧٨

١١٥ –الحزام الثقافي تاريخ التبادل الثقافي بين الصين والعرب ص٤٢٨

١١٦ –الصين والشرق الأوسط: آفاق المصالح وتحوط السياسات، خفاجي، ريهام أحمد ، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، مج ٤٥ , ع ٥٢،نوفمبر، ٢٠٢٢م. ص٩٤

١١٧ –العلاقات السعودية–الصينية من طريق الحرير، إلى ص ٤٦٢

١١٨ –العلاقات السعودية–الصينية من طريق الحرير، إلى ص ٤٦٣

١١٩ –العرب والصين من التأييد عن بعد إلى التعاون عن قرب حوار عربي صيني حول الحاضر والمستقبل ،ص ٦٥

١٢٠ –الفكر في الصين اليوم،شنغ، آن،ت: حمود،محمد. هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، ط١، ٢٠١٩م. ص ٣٧٣

١٢١ –الصينيون المعاصرون ج ١ ص١٤٩

١٢٢ –الصينيون المعاصرون ج ٢ ص١٢٩

١٢٣ –الصينيون المعاصرون ج ٢ ص١٨٣

١٢٤ –في إطار عام الثقافة الصينية . السعودية ٢٠٢٥.. الهيئة الملكية السعودية لمحافظة العلا وأكاديمية دونهوانغ تتوصلان إلى تعاون استراتيجي الموقع الإلكتروني : http://arabic.people.com.cn/n3/2025/0116/c31660-20266946.html

المراجع:

١. مفهوم حضارة الإسلام ونظرية نشوئها،بسيوني الخولي، دسوق: دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.
٢. الحزام الثقافي تاريخ التبادل الثقافي بين الصين والعرب، أحمد، جعفر كرار ، مركز دراسات الوحدة العربية ومعهد دراسات الشرق الأوسط،بجامعة شنغهاي للدراسات الدولية الصين،بيروت، ٢٠١٧م .
٣. الثورة الثقافية في جمهورية الصين الشعبية ١٩٦٦ – ١٩٧٦ :دراسة تاريخية. محمد، نعيم جاسم،دار الأطروحة للنشر العلمي، س٣،ع١١، ٢٠١٨م.
٤. الإسلام في الصين : رؤية موضوعية واقعية، الصيني، يونس عبدالله، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية،مج ٨ عدد خاص،،٢٠١١ .
٥. نجيب محفوظ : أعماله وأثره في الصين ، هونغ، دينغ شو ، شؤون عربية، جامعة الدول العربية – الأمانة العامة،ع١٥٥، ٢٠١٣.
٦. الرحلة العلمية الصينية إلى رواق الصين بالأزهر الشريف في ثلاثينيات القرن الماضي، الجندى، مجاهد توفيق، المؤتمر الدولي الرابع حول العلاقات العربية الصينية التاريخ والحضارة، جامعة قناة السويس – كلية الأداب، ٢٠١٢.
٧. سر شعبية الصين ، جريدة "الأهرام"،جاب الله،كمال، 29/10/2009 ،
٨. الصينيون المعاصرون. تأليف: وو بن، ترجمة:عبد العزيز حمدي، عالم المعرفة،الكويت ١٩٩٦م. ج ١
٩. تطور الكتابة التاريخية بالصين ، الدفالي، محمد معروف ، مجلة الأمل، الناشر :محمد معروف، مج ٧, ع ٢ ، ٢٠٠٠م،
١٠. العلاقات السعودية–الصينية من طريق الحرير إلى رؤية ٢٠٣٠ . مغربي، كريمان محمود مجلة الخليج للتاريخ والآثار، مجلس التعاون لدول الخليج العربية – جمعية التاريخ والآثار، العدد ١٦، ٢٠٢١.
١١. آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربيةالسعودية عبدالنعيم، محمد. ت:خبير،عبدالرحيم .دار حيدر أباد بالهند،ط١، ١٩٩٠م.
١٢. الموقع الإلكتروني :https://www.chinainarabic.org/?p=47578
١٣. طريق التوابل سبيل الأدب، رضوان، طارق، مقال في موقع إلكتروني: https://oktob.io/posts/23774

١٤. قصة الحضارة، ول ديورانت،ت:محمد بدران ،ج٤ من المجلد الأول، نشأة الحضارة الشرق الأدنى،ط بيروت، د.ت.
١٥. الموقع الإلكتروني https://oktob.io/posts/23774
١٦. مختارات من الأدب الصيني الحديث.مفتاح، ربيع ،وزارة الثقافة المصرية، ٢٠٠٧م،د.ط.
١٧. أشعار من الصين القديمة، هاشم،فاروق. الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب العرب، س ١٢ , ع ٤٣،٤٤، ١٩٨٥م.
١٨. الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، بكري شيخ أمين،ط٥: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م- بيروت- لبنان- دار العلم للملايين .
١٩. الادب الصيني في القرن العشرين قوشينغ هاو،ت:عبدالعزيز،عبدالعزيز حمدي، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٥م. ج٢
٢٠. الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي الحديث إلى بداية التسعينيات الهجرية،حبيبي، محمد ،دراسة موضوعية وفنية · المجلّد٢ ،المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ٢٠٠٨م
٢١. الصين المتحررة،نخبة من الكتاب الصينيين، ت:مصطفى،أحمد، مكتبة الثقافة الشعبية، دار المعارف بمصر، د.ط.د.ت.
٢٢. لمحة عن الثقافة في الصين،تشنغ يوي تشن ت:عبدالعزيز،عبدالعزيز حمدي،الناشر هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤م .
٢٣. الفكر في الصين اليوم، آن شنغ، ت:محمود،محمد.هيئة البحرين للثقافة والآثار،البحرين، ط١، ٢٠١٩م.
٢٤. ديوان محمد حسن عواد ،مكتبة النهضة بمصر، ١٩٧٨م، ج١ .
٢٥. الأديب الصيني وانغ منغ :رائد تيار الوعي في الفترة الجديدة بالصين،بدوي،جان إبراهيم، الرواية – قضايا وآفاق، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ع٢، ٢٠٠٩م.
٢٦. فن الخط العربي في الصين، يوسف تشن جين هوي،الموقع الإلكتروني: http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2006n/0604/p24.htm
٢٧. حين يلتقي الخط العربي البديع بالخط الصيني العريق الموقع الإلكتروني: http://ar.shisu.edu.cn/resources/news/content11745
٢٨. فنان يجمع بين الخط العربي والأسلوب الصيني، الموقع الإلكتروني:
فنان يجمع بين الخط العربي والأسلوب الصيني
https://www.aljazeera.net/culture/2007/10/18

٢٩. التبادلات بين الصين ومصر : التاريخ، الواقع والآفاق، في، لين فان،مجلة البيان، ع٤٣٦، ٢٠٢٣م.
٣٠. التبادل الوثيق بين الحضارة الصينية والحضارة الإسلامية ومدافعه. وانغ داي يوي، مجلة أتيبي ، العدد: ٦ (ديسمبر ٢٠٢١).
٣١. التعايش بين أتباع الديانات والحضارات ودور المملكة العربية السعودية فيه ،مجلة العلوم الشرعية،جامعة القصيم،الصمادي، عبدالرحمن ،مج١٠, ع٣، ٢٠١٧م.
٣٢. المسيرة الطويلة للفكر و الأدب في تاريخ الصين، فرزات، محمد حرب، الآداب الأجنبية، س ١٢ , ع ٤٣،٤، ١٩٨٥م.
٣٣. العرب والصين من التأييد عن بعد إلى التعاون عن قرب حوار عربي صيني حول الحاضر والمستقبل –تشوند، تشن، منتدى الفكر العربي ،عمان،ط١، ١٩٨٧م.
٣٤. نوافذ مشعة في فلسفة وأدب أباطرة الصين وزعمائها/مجلة الاستهلال، يونس، محمد عبدالرحمن،ع ٣٤، ٢٠٢٢م.
٣٥. الديوان الصغير : أكثر من صمت – اطلبوا الشعر ولو في الصين، جين، زيو فى، مجلة أدب ونقد، ت:الشايب،طلعت.ع٢٢٧، يوليو، ٢٠٠٤م.
٣٦. ديوان التضاريس،محمد الثبيتي، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودي،د.ط.
٣٧. أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب، الجهيمان،عبدالكريم، دار أشبال العرب، الرياض،ج١.
٣٨. الصين في موكب النور،كاشان ،مارسيل، وآخرون. ت: سليمان، مارشال ، مكتبة المعارف ببيروت، ١٩٥٦م.د.ط.
٣٩. السحر في الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية: دراسة حضارية،سلامة،شويكار وآخرين ،مجلة كلية الآداب،جامعة الفيوم – كلية الآداب،سلامة، مج ١٥ ع١، ٢ ،٢٠٢٣،يناير.
٤٠. نقد المنهج التاريخ الكولونيالي للفكر العلمي في الصين :مفارقة جوزيف نيدهام، قطب،خالد،مجلة تبين للدراسات الفكرية و الثقافية، مج ١٠ ، ٢٠٢٢م.
٤١. الكونفوشية،فلسفتها مضامينها التربوية،حسن صباريني، دار الكتاب الثقافي، كتاب رقمي،٢٠٢٤.
٤٢. شمس العرب تسطع على الغرب، سيجريد هونكه، ت:فاروق بيضون، دار الجيل لبنان، ط٨.
٤٣. الفلسفة العربية المعاصرة مواقف ودراسات، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت لبنان، إبراهيم بدران وآخرين، ط٢.

٤٤. الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة عبد الحي، عمر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٤٥. الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسى تونغ، كريل، هـ. ج. ،ت:سليم، عبدالحميد، الهيئة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٧١م.
٤٦. الكونفوشيوسية في الصين دراسة تحليلية نقدية، القرني، عالية صالح سعد، مجلة كلية دار العلوم،ع٦٠، يوليو، ٢٠١١م.
٤٧. ثورة ماو الثقافية، البرتومورافيا،ت:النقاش، وحيد.المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ط٢ ، ١٩٧٢م.
٤٨. الصين معبر فلسفي، زاركون، تييري ،ت: عبدالفتاح، بهجت، جوليين، فرانسوا(مترجم، محاور) ، ع:٢٠٠، ٢٠٠٤م.
٤٩. الحزام والطريق تحولات الدلوماسية الصينية في القرن ٢١، لنغ،جانغ.ت:الغازي، آية ، ٢٠١٧م. ط١.
٥٠. نص رؤية ٢٠٣٠، الموقع الإلكتروني:https://www.vision2030.gov.sa .
٥١. الحكماء يتكلّمون،تشين، تساي شي ،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط١، ٢٠٠٨م.
٥٢. الإبل بين الشعر العربي والأدب الصيني، جريدة الوطن السعودية، السبت ١٢ أكتوبر ٢٠٢٤.
٥٣. الموقع الإلكتروني:https://whc.unesco.org/ar/
٥٤. قرية الفاو : صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية،الأنصاري، عبدالرحمن بن محمد الطيب،جامعة الرياض، ١٤٠٢هـ.
٥٥. التراث العمراني في العلا وأهمية المحافظة عليه، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، الشيباني، محمد عبدالهادي،ع١٠، رمضان ٢٠٠٤.
٥٦. الصين والشرق الأوسط: آفاق المصالح وتحوط السياسات، خفاجي، ريهام أحمد ، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، مج ٤٥ , ع ٥٢،نوفمبر، ٢٠٢٢م.
٥٧. الفكر في الصين اليوم،شنغ، آن،ت: حمود،محمد. هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، ط١، ٢٠١٩م.

في إطار عام الثقافة الصينية . السعودية ٢٠٢٥.. الهيئة الملكية السعودية لمحافظة العلا وأكاديمية دونهوانغ تتوصلان إلى تعاون استراتيجي الموقع الإلكتروني :
http://arabic.people.com.cn/n3/2025/0116/c31660-20266946.html